ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 934 الجمعة 10 شوال 1421هـ ـ الموافق 4 يناير 2001م

كلمة العدد

الإسلام يدعو لاحترام الإنسان

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

إن للإنسان حرمة عظيمة عند الله فقد أمر الخالق ـ جلت قدرته ـ المسلم أن يحترم الكل وأن يعامل الجميع بالتي هي أحسن، وحث نبي الرحمة وشفيع الأمة على حسن الخلق والتواضع ونشر الكلمة الطيبة بين أفراد البشرية ونهى المسلم عن المس بأعراض الناس، كماحث على التخلق بالأخلاق الرحمانية اقتداء به ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ كان خلقه القرآن وقال في حقه الله جل وعلا مادحا له ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ فعن عبد الله بن عمر قال: لم يكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : (إن خياركم أحسنكم أخلاقا).

لهذا السلوك المحمدي والهدى الرباني يدعى المسلم كي تزداد رابطة الإسلام متانة بين شرائح المجتمع وتقوى الثقة وتتعمق المحبة، وهذا مما يحتاج إليه مجتمعنا الإسلامي، في كل وقت وحين، أحرى في هذا الظرف الذي تكالبت عليه أعداؤه وصاروا ينعتونه بكل وصف مشين، فيرمونه ظلما بالتزمت والتعصب والإرهاب... فعلى المسلم ـ قولا وفعلا ـ أن ينتبه لما يحاك ضد عقيدته وأمته ورسالته السمحة... وأن يلتزم بما يدعو إليه الكتاب والسنة فما أحوجنا إلى سلوك يجمع ولا يفرق. ولا يتأتى لنا ذلك إلا بتطبيق ما يأمر به الله ورسوله بكل شفافية في جميع مناحي الحياة قال تعالى: ﴿ولاتجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾.

ففي مختصر صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (أتدرون ما الغيبة قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قال : أرأيت إن كان في أخي ما أقول : قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه فقد بهته). هكذا يدعونا سيدنا ونبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم بأن يحترم بعضنا البعض ويرعى كل واحد منا لأخيه حرمته ويحفظ له قيمته ومكانته ولا يذكر عنه إلا الجميل في حضوره وغيبته وهذا أضعف الإيمان.

أخي المسلم، إن ديننا الحنيف يرشدنا إلى الابتعاد المطلق عن كل ما ينجم عنه عدم انسجامنا أو يتسبب في تفتيت وحدتنا أو يحدث تشنجات نفسية لاتخدم بناء المجتمع الإسلامي على أسس سليمة فالخوض في متاهات الخلاف يدعم خطط أعداء الإسلام الرامية الى تضعيف المسلمين بشتى الوسائل الماكرة وذلك ما يحذر منه الله ورسوله.

قال تعالى : ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ وقال عليه الصلاة والسلام : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فقال انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا)، فاعتبر، أيها المسلم، الصادق واسع في اتحاد أمتك واحذر ما يضرك في حالك ومآلك، ولا تطلق لسانك إلا فيما فيه الخير للإنسانية ولا تكتب

البقية بالصفحة 2

بيان من الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب حول افتراءات

عبد الحي العمراني

انكسار الأماني في انتجاع العمراني...

هل أصبح التنقيص من قدر العلماء وسيلة للارتزاق؟ !

استمرار الطاعة بعد رمضان

المذهب المالكي في المغرب

كفى من الزوابع المشبوهة والخلافات الملغومة

الأستاذ: ناصر الحق

إن المتتبع لبعض مقالات الصحف الوطنية في الآونة الأخيرة يصاب بحيرة كبيرة وبدهشة مثيرة فيطرح تساؤلات عدة فيقول ما الهدف من إثارتها؟ وما هي أبعادها ومراميها، وما يهمنا منها هو ما كتبه أحدهم حول المجالس العلمية وتشكيلتها الأخيرة وما سبقها من مقالات تذكر فلا تشكر صدرت في جريدة «الأحداث المغربية» توهم صاحبها أنه يناظر العالم المقتدر وزير الأوقاف والشوون الإسلامية ليناصر مناهضي الدين ويقوي شوكتهم بدعوى الحداثة والتسامح.

ومثال ذلك المقال المعنون : الوزير الدائم يتحول إلى حاكم مطلق -

هذا الموضوع الذي جاء لا ليصب جام غضب كاتبه على العالم الفد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية واعضاء المجالس العلمية ولكن ليقحم قضايا اخرى بعيدة عن الدين والعلم وعلى ما توافق عليه السياسيون في بلادنا فكانوا مضرب الامثال في الحكمة والروية والاتزان مما اغضب الذين يسيرون وراء كل ناعق وفتان ومنهم الكاتب مما يؤكد أن الفرضية التي تقول بأن هذه الزوابع المشبوهة والخلافات الملغومة لا تهدف شخص وزير الأوقاف بل الوزير الأول وكل الحكومة.

ولا يسع المتأمل الا ان يحيي مواقف علماء المغرب من خلال رابطتهم الذين تابعوا بتيقظ وروية ما جرى في الساحة الوطنية ويجري من محاولات الباس الحق بالباطل والاصطياد في الماء العكر تحت مسميات مختلفة خالطة بين المتناقضات مؤلفة بينها لتدعيم اطروحاتها المؤدية إلى البلبلة وإذكاء الصراعات والنزاعات. وبلاغات رابطة علماء المغرب التي تصدر بين الفينة والأخرى لرد الأمور إلى نصابها واسماع صوت الحق بالتي هي احسن ما هي إلا جهاد دأب عليه العلماء في هذه البقعة الطاهرة لأنهم يعلمون خطورة خلط الأمور الحزبية الوقتية بالثوابت الدينية الخالدة وإن ذكر صاحبنا فيما كتب أنه كان عضوا في المجلس العلمي بفاس ومحسوب على العلماء، إلا أن ما كتب يتعارض مع اخلاق وسلوك العلماء الفضلاء، فالعالم يتحلى في نصحه وإرشاده بقوله تعالى في كتابه المبين ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ في حين تجد صاحب المقال كان خصما ألد ولعله حين كان يكتب مقاله، تقمص شخصية أخرى غير شخصية العالم المؤمن العامل بعلمه المستقيم في سلوكه فنسي أو تناسى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» وكما أخرج الامام البخاري في باب - إذا خاصم فجر - وهكذا نجده ينفي في مقاله عن السيد الوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية تاريخه الوطني وعمله السياسي، وعلمه الغزير، فأية وطنية وتضحية تعدل ما قدمه الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري للمملكة المغربية مدة عشرين سنة فقد ذكر صاحب المقال بأن الرجل قضى عشرين سنة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فيكفيه هذا فخرا واعتزازا، حيث انه استطاع أن يسير وزارة من أهم الوزارات طوال هاته المدة بحكمة واتقان وسهر ونكران الذات حيث يسهر بنفسه على عصرنتها وتنمية مواردها المالية، وجعلها متفتحة على العالم العربي والاسلامي مع فتح باب الحوار مع كل التيارات الداخلية والخارجية مما جنب البلاد الكثير من الفتن حيث أن بعض هاته التيارات كان مثار العديد من المشاكل في دول عربية واسلامية متعددة. وبالجملة فإن عهد الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية اصبح مضرب الامثال عند دوي النية الحسنة داخل المغرب وخارجه، ويكفي أن أذكر صاحب المقال بمجهودات السيد الوزير في مجال ما تطبعه الوزارة من مختلف الكتب وتحقيقات بعض الكتب المخطوطة، وكذا في مجال الجامعات الصيفية للصحوة الاسلامية ومؤتمرات خطباء الجمعة وغير هذا من اللقاءات الدينية الفردية والجماعية في الداخل والخارج.

فإذا كان الوطنيون الأوائل قد ساهموا في تحرير هذا الوطن من الاستعمار فإن السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كان من المساهمين الفاعلين في القضاء على مخططات أعداء الاسلام وعلى الفتانين الذين يفتنون الناس في أمور دينهم باسم الدين أو العلم ككاتب هذا المقال والذي يسعى بعمله الشيطاني هذا الى تفريق كلمة المغاربة ونشر العداوة والبغضاء بينهم. وامثال صاحب المقال هذا كثيرون في هذا العصر فتارة يفتنون الناس باسم الدين وتارة أخرى عن طريق نشر المسيحية وغيرها من التيارات الهدامة، والسيد الوزير أطال الله عمره بالمرصاد لهؤلاء وهؤلاء.

كما أن صاحب المقال نفى عن السيد الوزير عمله السياسي، فليته قبل النفي حدد مفهوم العمل السياسي، فإذا كان يقصد به الانتماء الحزبي والانتقال بين عشية وضحاها من حزب سياسي إلى آخر حسب المصالح الانتخابية وغيرها فإن السيد الوزير قد عاش خلال فترة وزارته مع تيارات سياسية متعددة لكنه اختار كما صرح بذلك في سلسلة من اللقاءات الصحفية ان يبقى فقيها مخلصا لدينه ووطنه وملكه وللثقة التي وضعها فيه سيدنا الحسن الثاني - رحمه الله - وسيدنا محمد السادس، أيده الله ونصره، في حين يعرف صاحب المقال بانتقاله من حزب إلى حزب آخر حيث يختار لنفسه في كل حملة انتخابية لونا جديدا مع العلم أنه مرفوض من السكان جملة وتفصيلا، أما إذا كان المقصود بالعمل السياسي المشاركة في بناء الدولة، فلا داعي لتعداد مشاركة السيد الوزير في هذا المجال المعروف عنه أنه خدمه بإخلاص مستمر، فهو من الرجال الذين وفقهم الله للموازنة بين أمور دينهم ودنياهم، وإن هذه الموازنة من أهم سمات العالم المتمكن الذي يعرف كيف يسير هاته الوزارة ويشببها لتبقى في مأمن من كل التيارات الهدامة التي تتخذ الدين كغطاء لها للوصول الى أهدافها بكيفية أو أخرى، وقد استغرب العديد من الذين اتصلوا بنا من قراء المقال من مسألة نفي العلم عن السيد الوزير، حيث استدل صاحب المقال بأدلة واهية وفارغة، فقد اختار مشاركة السيد الوزير في الدروس الحسنية كنموذج للانتقاد.

وانتقادات بعض العلماء له كالمرحوم السيد عبد العزيز بن الصديق، فإلى صاحب المقال أقول بأن هذا الانتقاد كان في إطار الاختلاف بين العلماء واذكرك بقول سيدنا قتادة في هذا الصدد حيث يقول: "من لم يعرف الاختلاف لم يشم انفه العلم" فجميع دروس السيد الوزير حظيت بتقدير المغفور له أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه، وكل العلماء داخل المغرب وخارجه، ويتجلى ذلك في مناقشة كل دروسه مناقشة علمية رصينة، كما ان صاحب المقال اختار الاطروحة المقدمة من طرف السيد الوزير لنيل شهادة الدكتورة للتقليل من قيمته العلمية، فإلى صاحب المقال أقول، ارجع الى كتاب ربنا ان كنت تنتسب الى العلم قول الله عز وجل، وتأمل هذه الآية الكريمة : ﴿ياأيها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ فمقالك أتى في الجريدة في ركن "على مسؤوليتي" فتذكر أيها "العالم" وقوفك بين يدي ربك ومسؤوليتك على ما كتبت وقلت في حق رجل معروف بعلمه وتواضعه واخلاقه الكريمة وسلوكه الحسن، ويشهد لذلك تدريسه بكلية الشريعة بفاس سنوات متعددة، شهد له خلالها طلابه وأقرانه بالعلم الغزير، والخلق النبيل، فمن يشهد له طلابه بالخلق النبيل، كيف لايتحلى بهذا الخلق مع رؤسائه واقرانه، فقد كان الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري استاذا بالكلية حينما كان المرحوم العلامة الحاج احمد ابن شقرون عميدا على كلية الشريعة بفاس، فالمرحوم كان يحظى بتقدير واحترام من طرف السيد عبد الكبير المدغري حيث كان يناديه بشيخي، وكذا حينما كان المرحوم رئيسا للمجلس العلمي، ورئيسا لرابطة علماء المغرب، وكلمات المرحوم في حق السيد الوزير خير دليل على الاحترام، واحيل كاتب المقال وكل من ينشد معرفة الحقيقة على كلمات المرحوم الحاج احمد ابن شقرون خلال الجامعات الصيفية للصحوة الاسلامية، وخصوصا، في دورتها الثانية، كما احيل كل من اراد ان يتعرف على حقيقة اخلاق وعلم الدكتور المدغري فليستمع لشهادات طلبته واقرانه الذين عاشوا معه قبل تحمل مسؤولية الوزارة، كما أحيل كذلك من اراد التعرف على السيد الوزير اكثر، على شهادة الذين عاشوا معه خلال مرحلة تحمل مسؤولية الوزارة، فالرجل قمة في التواضع ولهذا يستغرب المحلل لهذا المقال عن السر في هاته الحملة على شخصية السيد الوزير، وفي هذا الوقت بالذات، فإذا كان الدافع هو عدم وجود اسم عبد الحي حسن العمراني ضمن لائحة المجلس العلمي لجهة فاس والذين استقبلهم أمير المومنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله وايده مع اعضاء ورؤساء المجالس العلمية بمدينة تطوان بعد ظهر يوم الجمعة 18 رمضان 1421هـ اقول لصاحب المقال ان العلماء الذين عينوا في هاته المناصب لم يكونوا على علم بتكليفهم بهاته المهمة السامية، من قريب أو بعيد، إلا قبل يوم على الاستقبال الملكي، فالعديد منهم فوجئ بهذا التعيين. كما أن الكثير منهم لا يعرف السيد الوزير الا من خلال دروسه الحسنية ولقاءاته التلفزيونية، ولذلك يفاجأ المرء بما كتبه صاحب المقال حيث قال: "ويظهر من تصرفاته المشبوهة بتعيين انصاره في المجالس العلمية وعزله لكبار العلماء الذين لا يسايرون تطلعاته غير المحدودة انه يرمي لتأسيس حزب رجعي بشعار الاسلام ويستعمله ضد التقدم والتحرر" أقول لصاحب المقال انك كتبت في نفس الجريدة وغيرها مثل هذا الكذب والزور والبهتان مرات ومرات، ولهذا أصبحت معروفا عند الخاص والعام بعملك الهدام هذا.

اختم هذا المقال بأن أتوجه لصاحبه الذي يدعي العلم والشرف فأقول له ان كتابتك كلها بعيدة كل البعد عن أخلاق الأشراف والعلماء. تب الى ربك قبل فوات الأوان، وتشبث باخلاق العلماء واعمل لصالح هذه الامة تحت قيادة من ولاه الله امرها أمير المومنين جلالة الملك سيدي محمد السادس أيده الله ونصره وحفظه في أخيه الأمير المولى الرشيد وسائر افراد اسرته الكريمة، إنه سميع الدعاء والسلام.

تتمة الصفحة 1

بقلمك إلا ما يخدم مصلحة أمتك.

عود لسانك ذكر الخير تحظ به إن اللسان لما عودت يعتاد

وشمر عن ساق الجد وجند نفسك أخي المسلم لنشر السلم والإخاء بين أبناء البشرية، بصفة عامة، وابتعد أخي عن الظن فإن الظن أكذب الحديث.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا).

أيها المومن احذر الأقلام المسخرة من طرف اللادينيين لمهاجمة الإسلام وأعلامه المعروفين بوقوفهم في وجه الإلحاد والميوعة والاستخفاف بعقيدتنا وأصالتنا ومقدساتنا.

وحصن نفسك - أخي المسلم - من السهام المسمومة التي يوجهها المأجورون ضد أولائك الرموز الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم في القيام بالواجب عليهم لما وهبهم الله من علم غزير، ومروءة فائقة، وتفتح سليم، وتكيف نقي، وملاحقة لمستجدات العصر مع المحافظة المطلقة على الثوابت فلا تعبأ بما يصدرمت أولئك المأجورين من انتقاد لعلماء الإسلام ودعاته النابهين

فما على عالي الذرى من نصب من هبة الصبا ورمية الصبى

فكم واجه نبي الرحمة - عليه الصلاة والسلام - من أعداء الإسلام، وكان الانتصار حليفه ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾، ﴿ولكم في رسول الله إسوة حسنة﴾.

ولنحمد الله على ما خصنا به من نعمه التي لاتحصى وآلائه التي لاتستقصى.

فلقد حافظ ملوكنا العلويون الأشراف على ديننا الحنيف حيث نشروا تراثه وأسمعوا صوته الداعي لسكان الكرة الأرضية واعتنوا بعلمائه وأظهروا محاسنه.

ولقد وجه أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس كامل عنايته لهذا الدين فأحيا رسالة المسجد كي يؤدي دوره في نشر الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن ومحو الأمية عن طبقات الأمة ذكورا وإناثا بتضافر جهود الجميع.

ولقد سهر على تنفيذ هذه التوجهات الرائدة العلامة الجليل ذو التآليف المفيدة وزير جلالته في الأوقاف والشؤون الإسلامية فنفذها مشكورا بصدق وأمانة.

فارتاحت النفوس لهذا العمل البناء الجاد ولهذا التجديد الخلاق الذي استفاد منه الجميع على أرض الواقع. وتيقن الكل من خلاله أن الإسلام يدعو لاحترام الإنسان ويوجهه لما فيه خير دينه ودنياه.

جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه ولي التوفيق.

المذهب المالكي في المغرب

الأستاذ :
رضوان ابن شقرون

(مدخل تقديمي لليوم الدراسي الذي نظمه المجلس العلمي الإقليمي لولاية الدار البيضاء الكبرى لفائدة الخطباء والوعاظ يوم الأحد 15 شعبان 1421 هـ الموافق 12 نونبر 2000)

قيض الله - عز وجل - لهذه الأمة من العلماء خدمة الكتاب والسنة أمثال الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - من كانوا شعلا منيرة أضاءت الفكر ، وأنارت العقول ، وصانت شخصية الأمة ومقوماتها ، وحفظت لها تراثها ، ورسخت فيها وحدة العقيدة وصواب المنهج وتأصيل الفكر وتوثيق النص وسديد الحكم وصالح الفتوى ومفيد العلم .

وعرفت البلاد الإسلامية منذ انتشار الإسلام بربوعها عددا من التيارات الفكرية والمذهبية المختلفة . لكن المغاربة ظلوا ، بفضل من الله - عز وجل - ومنذ أن من عليهم سبحانه وتعالى بالدخول في الإسلام ، على مذهب جمهور السلف من أهل السنة والجماعة ، لأنهم استقبلوا المعرفة الإسلامية وتفقهوا في دينهم على يد وفود الصحابة والتابعين الذين حملوا لنا ثقافات القرآن والسنة والشريعة والأحكام كما طبقها وبلغها وعلمها وأمر بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكما سار عليها خلفاؤه الراشدون المهديون من بعده ، وكما فهمها وفسرها ودعا إليها أجيال الفضلاء ممن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان عليهم - جميعا - رضى الله ورضوانه .

حقا ، لقد اختلفت على المغرب في بعض الفترات من تاريخه مذاهب مختلفة في الأصول والفروع :

- كالمذهب الخارجي الذي عرف بالمغرب فترة من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) .

- والمذهب الشيعي الذي انتشر في شمال إفريقيا أيام الولاة الصنهاجيين الذين أخذوه عن خلفائهم العبيديين أيام جلوسهم على كرسي الحكم في الغرب الإسلامي في بداية القرن الرابع الهجري (10م) ، حتى حملوا الناس عليه حملا ، وابتلوهم فيه ابتلاء .

- ومذهب أبي حنيفة الذي ساد في المغارب كلها حقبة من القرن الرابع (العاشر الميلادي) .

- ومذهب الإمام الأوزاعي الذي عبرت خواصه سماء المغرب عابرة من بلاد الشام إلى أرض الأندلس خلال القرن الرابع أيضا .

- و في أوائل القرن السادس الهجري (12م) رحل محمد المهدي بن تومرت إلى المشرق ، وأخذ عن علمائه مذهب الأشاعرة ثم عاد إلى المغرب ودعا الناس إليه . فاندفع بعض العلماء ، حينئذ ، إلى تعاطي المذهب الأشعري وتقريره ودراسته وتحريره والتأليف فيه .

- وفي حقبة من القرن الثامن الهجري (14م) تأثر بعض المغاربة بالمذهب الحنبلي ، وقد وصلهم عن طريق أفكار الإمام تقي الدين ابن تيمية (ت 728 هـ / 1328م) الذي سمع منه أبو القاسم التجيبي السبتي (ت 730 هـ /1330م) . ويمكن اعتبار ذلك دليلا على التواصل بين البلاد الإسلامية شرقها وغربها على المستوى العلمي .

- وعرف المغرب ، بالإضافة إلى ذلك ، مذاهب وطوائف منها السني المنضبط بالشرع ومنها البدعي المتنكر للعقيدة السليمة والخارج عن الحدود الشرعية كطائفة العكازين وطائفة البرغواطيين وغيرهما مما لا مجال ، اليوم ، للوقوف عنده والتعريف بمذهبه أو طريقته .

ويذكر التاريخ عن بدايات دخول المذهب المالكي إلى الغرب الإسلامي أن جماعة من أهل الأندلس والمغرب رحلوا إلى المشرق لما ظهر الإمام مالك في المدينة وعظم ذكره وانتشرت فتاواه في مشرق البلاد ومغربها ، فاخذوا عنه مباشرة وعادوا ينشرون مذهبه الفقهي في الأندلس ثم في المغرب ، وكان من أسبقهم رحلة إلى الإمام وأخذا عنه الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون ، الذي كان ظهور المذهب في الأندلس على يده ، ومنهم ، أيضا ، قرعوس بن العباس ، وعيسى بن دينار وغيرهم ، فلما عاد هؤلاء من المشرق وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدرد ما عظم به ذكره بالأندلس فانتشر بها - منذئذ - علمه ورأيه .

ثم قدم بعض الحجاج المغاربيين على مالك بالمدينة فاخذوا عنه ، وعادوا بخبره إلى الشمال الإفريقي ينشرونه ويعرفون به وبعلمه ، وكان ذلك منذ أيام الادارسة ، على يد أمثال الإمامين أسد بن الفرات ، وسحنون ، وغيرهما من رجالات المذهب وأعلامه الذين كان لهم فضل نشر المذهب في هذه الربوع ، ولقد حاولت دولة الشيعة بالمغرب الأدنى (المعروفة في التاريخ بإفريقيا ، واليوم بتونس) أن تمحوه فلم تفلح ، وظل يحمل شعلته علماء أئمة راسخون في المذهب كامثال ابن أبي زيد القيرواني والقابسي وأبي عمران الفاسي وغيرهم .

وبحلول القرن الخامس الهجري (11م) ومجيء المعز بن باديس ، من آل زيري الصنهاجيين إلى السلطة في إفريقية ، نجد هذا الحاكم قد قطع من شمال إفريقيا سائر الدعوات وألغى جميع المذاهب ، وأقر المذهب المالكي وحمل الناس على التمسك به .

أما في المغرب المريني فقد ازدهر المذهب المالكي ، وتمكن الفقهاء من إشهار تمسكهم بالمذهب ، وأخذوا - بتشجيع من الدولة - يشتغلون بكتب الفروع المالكية يدرسونها ويصححون نقولها ويعلقون عليها ، وأضحى السلاطين يصدرون في سياستهم العامة عن آراء الفقهاء المالكيين ، ويهتمون اهتماما بالغا بالفقه ويقدرون رجاله .

واللافت للنظر أن المغاربة أدركوا - منذئذ - أن سيادة مذهب واحد هو مذهب مالك وحمل الناس عليه رضى أو كرها من شانه أن يقلل من التفرقة ومظاهرها وعواقبها ، وأن يضيق السبيل أو يوصد الابواب ويسد الذرائع أمام مخالفي السنة ، عموما ، وأن يجعل الناس أجمعين يصدرون عن عاطفة واحدة ، ورأي واحد ، ومنهج واحد ، وهذا ما يفسر بقاء المغاربة على امتداد تلك الحقب مستمسكين بالمذهب المالكي في الفقه ، والأشعري في العقيدة ، والسني في التصوف ، فإذا نظم الإمام عبد الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ 1631)منظومة "المرشد المعين" بناها على هذه الأصول الثلاثة ، وصرح بذلك في قوله من مقدمة المنظومة :

وبعد فالعون من الله المجيد
في نظم أبيات لأمي تفيد
في عقد الأشعري وفقه مالك
وفي طريقة الجنيد السالك

ومن ثم ، فإن دول المغرب المتعاقبة عملت على أن يكون هذا المذهب ، وبقرار سياسي محض متوارث ، مظهرا دينيا مشتركا بين الحاكمين والمحكومين ، وحمل أولئك هؤلاء على الاهتمام بكتب الفروع المالكية ودراستها .ولعل أقوى دليل على ذلك أن "المدونة" كتبت حولها شروح وتعليقات من إملاء فقهاء المغرب ، كما ينص على ذلك ويمثل له في "بيوتات فاس" ، و"جذوة الاقتباس" ، و"نيل الابتهاج" ، ومما يؤكد ذلك أيضا ، ما يذكره التاريخ من اطمئنان الفقهاء المغاربة للمذهب ، وارتياحهم لتاييد الدولة له .

وفي القرويين نفسها كان المذهب المالكي على امتداد الحقب والأماد هو السائد في المجالس والكراسي العلمية والفتاوى الصادرة عن العلماء ، وكان أئمة الفقه المالكي من علماء القرويين يشتغلون بتحقيق المذهب وتصحيح نقوله ومناقشة مبادئه وأصوله وأحكامه مع كبار فقهاء المذهب في مصر وفي غيرها من أقطار المشرق العربي ، حتى أمسى الفقه المالكي في العالم الإسلامي عالة عليهم ، لايستقيم بحث فقهي في المغرب والمشرق إلا عن طريق تحارير علماء القرويين ، كما يثبت ذلك الأستاذ عبد الهادي التازي في موسوعته "جامع القرويين" .

وعسى الله العليم الحكيم القوي المعين أن يعيد للقرويين ريادتها ، ولعلماء المغرب مكانتهم ، وللفقه والعلم في هذا البلد سلطته الروحية والعملية في قلوب الناس وفي نفوسهم .

وعسى الله بعد أن يبارك هذا اليوم الدراسي الذي اختير له موضوع "المذهب المالكي في المغرب" موضوعا محوريا ، ليكشف فيه الباحثون والمتدخلون والمناقشون عن جوانب من حياة إمامه وشخصيته ،ومصادر المذهب ، وأدلته ، وأصوله ، وعوامل انتشاره ، وإسهامات بعض رجالاته في ترسيخه وإغنائه ومدى اعتناء المغاربة به ، والله الهادي إلى الصواب ، وهو سبحانه المستعان ، وعليه التوكل في كل آن .

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

الاستاذ :عبد القادر العافية

عرف القرن الرابع الهجري نهضة علمية بالمغرب كان روادها من كبار الفقهاء الذين اعتنوا بفقه الامام مالك .وبنقل أمهات كتب الفقه المالكي إلى هذه البلاد ، وكانت أم الحواضر في هذا العهد مدينة فاس ، بمساجدها ، وبمعاهد العلم بها ، وفي هذه الفترة بالذات توطدت العلاقة بين فاس والعواصم العلمية الكبرى في الغرب الاسلامي ،كالقيروان ، وسبتة ، وقرطبة ، ومصر ، وعلى هذه المساحة الجغرافية الشاسعة الممتدة من قرطبة الى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط والقاهرة المعزية بمصر ، عبر تونس ، والقيروان ، وبجاية ، وفاس . . .على هذا المسرح الجغرافي برز بوضوح نشاط علماء الفقه المالكي ، وأصبحت فاس في هذا العهد مركزا علميا يستقطب كبار العلماء ، وتشد اليها الرحال ، وأضحى علماؤها يعدون من طبقات المبرزين من علماء المذهب المالكي ، الذين لايمكن التغاضي عن ذكر أسمائهم ، ومساهماتهم وإضافاتهم وتحليلاتهم . . . ولا التغاضي عن الإشادة بمكانتهم ، وبما قاموا به من خدمات جليلة لتاصيل وتقعيد الأسس التي قام عليها مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله .

ومن هؤلاء أبو القاسم جبر الله بن القاسم الفاسي ، من مشاهير الفقهاء والعلماء بفاس في القرن الرابع الهجري ، وهو أحد شيوخ بن سعادة الفاسي الآتي ذكره ، ترجم له القاضي عياض بالمدارك باختصار ضمن تراجم علماء القرن الرابع ، وقال عنه : جبر الله بن القاسم الفاسي من مشاهير فقهائها ، ومتقدميهم سمع منه عيسى بن سعادة الفاسي . . .(1) .

وقال عنه ابن القاضي في جذوة الاقتباس . . .الفقيه الصالح الورع نزيل عدوة الاندلس من مدينة فاس ، أبو القاسم ، وهو ممن أدخل علم مالك اليها ، ومن مشاهير فقهائها ومتقدميهم ، لقي أصبغ بن الفرج ، وسمع منه . . .وهو ممن لحق دراس بن اسماعيل ، ويروى أن دراسا لما قدم بكتاب محمد بن المواز ، قال له جبر الله ما الذي جئت به ؟ فاخبره بالكتاب المذكور ، فقال له اذكر منه ، فجعل دراس يذكر المسائل ، وجعل جبريجيبه بما حفظ ، وما لم يحفظ قاسه على أصول مذهب مالك ، فما خالف كتاب محمد بن المواز إلا من مسالة - واحدة ، وهي- الثور الذي اشتري في أوان الدراس ، ولم يشترط أنه دراس فوجده لايدرس ، أهو عيب أم لا ؟ . . .(2)

ومن علماء هذه الفترة بفاس :أبو موسى عيسى بن سعادة الفاسي قال عنه القاضي عياض بالمدارك :أخذ ببلده عن جبر الله بن قاسم ، وطلب - العلم - بالقيروان ، ومصر ، والاندلس ، وكان صاحب أبي الحسن القابسي عند الشيوخ ، سمع من ابي الحسن بن الإمام والدباغ ، والابياني ، وصحب الأصيلي عند الابياني ، وحمزة بن محمد الحافظ ، وغيرهما ، وأخذ بالاندلس عن ابي ابراهيم ،وابن الخراز وحفظ الحديث وفاق غيره فيه ، وكان في الحفظ عجبا ، أبله في أمر دنياه ، توفي بمصر سنة خمس وخمسين وثلاث مائة ، ولما مات تنازعه الفقهاء والمحدثون ، كلهم يدعيه ،ويقول انه أحق بالصلاة عليه . . .".

وذكر القاضي عياض في ترجمته جملة من أخباره ، وترجم له ابن القاضي بالجذوة ، ملخصا ما جاء في المدارك عن ملخص ابن سهل له .

ولفزارة علم ابن سعادة هذا ، تنازعه الفقهاء والمحدثون ، كل منهم ينسبه لطبقته ، وهذا يدل على المكانة العلمية التي وصل إليها علماء فاس في هذه الفترة المبكرة من حياة القرويين ، ويستفاد من تراجم علماء هذه المرحلة أن فقهاء المغرب أصبحوا ينافسون إخوانهم من فقهاء مصر ، والقيروان ، والاندلس ، ينافسونهم في الدراسة المعمقة لأصول مذهب الامام مالك ، تحليلا وتعليقا ،وجمعا للمسائل وفهمالها ، الشيء الذي رسخ العمل بالمذهب المالكي بالجناح الغربي من العالم الاسلامي .

و من كبار علماء هذا العهد شيخ مشائخ العلماء بفاس العالم الجليل :أبو هارون موسى بن يحيى الصديني ، قال عنه القاضي عياض بالمدارك : كبير فقهاء بلده وشيخهم الشهير في وقته وبعده ، قال عنه القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان فقيها حافظا للمسائل ، عالما بالرأي ، له رحلة إلى المشرق ، لقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي وغيره ، دخل الأندلس ، وتردد بالثغر ، وكتب عنه هناك ،حدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره . . .

وقال عنه ابن القاضي بالجذوة :موسى بن يحيى العديني من أهل فاس ، يكنى أبا عمران ، وقيل : أباه هارون ، كان فقيها حافظا ، له رحلة لقي فيها - جماعة من العلماء- ، قال عياض : وتوفي يوم الجمعة يوم عرفة سنة ثمان وأربعمائة ، ثم بقي سؤدد العلم في بيته إلى الآن .

الهوامش :

1- ترتيب المدارك للقاضي عياض .ج :6 ،85 ط :وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب .

2-جذوة الاقتباس :1 ،174 ،ط : دار المنصور- 1973 الرباط .

المراجع :

ترتيب المدارك للقاضي عياض .
تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي :2، 148 .
جذوة المقتبس لابن القاضي :344 مرجع سابق .

مجالات الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

الأستاذ : الحسن الحاج أبو بكر

الإسلام دين العقل ، لأنه يخاطب العقل بقضاياه ونوازله لا بخارقة مادية أو معجزة حسية ، بل انه يدعوه إلى تدبر دلائل الهدى وموجبات الإيمان ، ويضع له منهج النظر السليم ، ويكل إليه فهم مدلولات النصوص ، وقد ترك له أمر تطبيق النص العام على الحالات الجزئية والأحداث المتجددة (1)

ومعلوم ان نصوص الشريعة الاسلامية كلها يمكن أن تقسم إلى قسمين كبيرين رئيسيين وان اتحدا في الهدف الواحد وهو هدف التشريع العام ، فإنهما يختلفان في طريقة التنفيذ :

القسم الأول : تعاليم تتعلق بامور وأوضاع لا تقبل التغيير والتبديل ، ولاتتطور بتطور البيئات . وتتابع الأزمان والأمكنة والأجناس وذلك كاحكام العبادات وشرائع الأسرة من ميراث ونفقة زواج وطلاق وغير ذلك ، وكل ما حرم بنص ، وهذه قد أتت بكل جزئياتها وتفاصيلها لا تقبل تبديلا ولا تغييرا ولاتطويرا .

والقسم الثاني : مبادئ عامة وأحكام كلية تتعلق بامور تؤثر فيها عوامل الزمان والمكان ، فتقبل تطبيقات مختلفة ، وطرقا في التنفيذ متعددة على ألا يخرج هذا التطبيق والتنفيذ عن نطاق ما رسمته تلك الأصول الكلية والمبادئ العامة في الكتاب والسنة من ذلك ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدولية .

هذا التعميم الذي لا ينزل إلى مستوى التفصيلات الجزئية ، كان له حكمة مقصودة وهو ألا يقيد في استنباط الأحكام الأجيال المقبلة بتطبيقات معينة ، فيشلها عن الحركة ويحول بينها وبين الانطلاقة المطلوبة في السير إلى الإمام بل يترك لها حرية الاختيار بما تتناسب مع ظروفها وأوضاعها الخاصة في نطاق تلك المبادئ الكلية العامة .

هنا في هذا **القسم الثاني** : يكون للعقل مجال ورأي (2) وهنا انطلق الفكر الإسلامي في عصور عديدة وانتج ثروة فقهية وليس من باب المبالغة أن يقول الإنسان : إنها أكبر ثروة فقهية وفكرية في التراث الإنساني باكمله :

وما خلفه فقهاء المذاهب الإسلامية من ثروة فقهية تاسست ونمت وازدهرت حتى القرنين الثالث والرابع وجاء القرن الخامس الهجري بضعف في ذلك الاتجاه وتعثرت الخطى فيه وأصبح الأمر في الغالب قاصرا على الشروح والمتون ومع ذلك هيا الله للفقه الإسلامي نفرا من العلماء من المذاهب المختلفة كمجتهدي المذاهب ، عدا آخرين من أعلام الفقه في مصر والعراق والأندلس واليمن حاولوا إكمال مسيرة الاجتهاد (3)

ولم يتوقف كثير من أعلام الفقهاء وعلماء المسلمين ومن يهتمون بامر العالم الإسلامي من الدعوة إلى الاجتهاد حتى لا تتوقف الشريعة عن العطاء وحتى تظل نصوص الشريعة هي المنبع الصافي الذي تستمد منه الأحكام في كل عصر ومصر . وقد كان الإمام الشوكاني - رحمه الله - من بين هؤلاء إذ عرف أن الاجتهاد في قدرة المتاخرين بل أنه ميسر لهم أكثر ممن سبقوهم ويقول : ان تفاسير الكتاب العزيز قد كثرت ودونت وزادت علوم التفسير وعلوم الحديث وتكلم علماء الأمة في ذلك بما هو زيادة - ويرد دعوى الذين توهموا أن الاجتهاد قد أقفل بابه : وأن أحدا لا يملك أسبابه بانه لا يخالف في ذلك من له فهم صحيح وعقل سوي - وإذا أمعنت النظر وجدت هؤلاء المنكرين إنما أتوا من قبل أنفسهم فإنهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه العلم والفهم وأفاض على قلبه من علوم الكتاب والسنة (4)

الهوامش :

1 - الدين بين الفرد والمجتمع . ص - 274 .
2 - الدين بين الفرد والمجتمع . ص - 275 .
3 - الاجتهاد وتنوع الرأي . ص - 25 .
4 - إرشاد الفحول .ص - 236 .

في رحاب القرآن

الاستاذة : خديجة الراشدي

بين يدي هذه النفحات القرآنية التي نهلناها من معين لمسات ونفحات من الكتاب العزيز ، الذي جاء فرقانا بين الحق والباطل ، في قرآن مبين كريم ، وصفه الله بقوله : ﴿ **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** ﴾ نود وضع بعض الحقائق والمعلومات بين يدي المتطلعين لمعرفة أسرار القرآن الكريم .

فمن المعلوم أن القرآن الكريم كتاب ختم الله به الكتب ، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء ، بدين خالد ختم به الأديان ، ومن الإرهاصات التي تعد مقولة المقولات عن القرآن الكريم وآياته الراسيات المحكمات :أن هذا الكتاب أنزل نورا لاتطفىء مصابيحه ، وسراجا لا يخبو توقده ، وبحرا لايدرك قعره ، ومنهاجا لا يضل ناهجه ، وشعاعا لا يظلم ضوؤه ، وقرآنا لايخمد برهانه ، وبيتا لا تهدم أركانه ، وشفاء لاتخشى أسقامه ، وعزا لاتهزم أنصاره ، وحقا لاتخذل أعوانه ، فهو معدن الإيمان ، وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وغدرانه ، وأثافي الإسلام وبنيانه ،وأودية الحق وغيطانه .

إن هذا القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لاتفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، و لا تكشف الظلمات إلابه ، ولايزال بحرا لاينزفه المنزفون وعيونا لاينضبها الشاربون ، ومناهل لايملها الواردون .

ولهذا كله ، كان القرآن الكريم أسلوبا تربويا ، علميا ، أدبيا وفنيا ، يتعلمه المسلم تلقائيا رغم أنه جمع فاوعى من الكنايات والتشبيهات والاستعارات وضرب الأمثال على مستوى رفيع ، مصداقا لقول الله تعالى - قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . لكن هناك ميزة انفرد بها القرآن عما سواه ، وهي أن فهمه لايصعب على أحد مهما كان مستواه الثقافي حتى العجوز غير المتعلمة .

و من نافلة القول : ان هذه الكلمات نافذة قرآنية تعرف الشباب المسلم بكتاب ربهم وتعينهم على فهمه وتدبره ، وهي مقتطفات تعالج بعض المباحث من علوم القرآن ، على أن يكون لقاؤنا هذه المرة حول مبحث جمع القرآن الكريم .

بادئ ذي بدء :إن كلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره من الصدور ، وتطلق تارة أخرى ويراد منها كتابته كله حروفا وكلمات وآيات وسورا ، هذا جمع في الصحائف والسطور ، وذاك جمع في القلوب والصدور ، وبيت القصيد هو الجمع الأول : جمع الصحائف والسطور الذي حدث في الصدر الأول ثلاث مرات ، الأولى في عهد النبي ﷺ ، والثانية في خلافة أبي بكر ، والثالثة على عهد عثمان ، وفي هذه الأخيرة وحدها نسخت المصاحف وأرسلت إلى الآفاق .

وصفوة المقال : ان همة الرسول ﷺ كانت منصرفة أول الأمر إلى جمع القرآن في القلوب بحفظه واستظهاره ، بضرورة أنه نبي بعثه الله في الأميين ، أضف إلى ذلك أن أدوات الكتابة لم تكن ميسرة لديهم في ذلك العهد ، ومن هنا كان التعويل على الحفظ في الصدور يفوق التعويل على الحفظ بين السطور على عادة العرب ، أياخذ من جعل صفحات صدورهم وقلوبهم دواوين لأشعارهم وأنسابهم ومفاخرهم وأيامهم .

فها هو ذا رسول الله ﷺ قد اتخذ كتابا للوحي كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته ، مبالغة في تسجيله وتقييده ، وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى ،حتى تضاهي الكتابة الحفظ ،ويعاضد النقش اللفظ .

وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة ،من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وأبَيّ بن كعب وخالد بن الوليد ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس ، وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته ويكتبونه فيما سهل عليهم من العسب (جريد النخل) واللخاف (صفائح الحجارة) والرقاع (جمع رقعة ، وتكون من جلد أو ورق أو كاغد) وقطع الأديم(الجلد) وعظام الأكتاف والأضلاع ، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ، وهكذا انقضى العهد النبوي السعيد والقرآن مجموع على هذا النمط ، بيد أنه لم يكتب في صحف ولا مصاحف ، بل كتب منثورا كما أسلفنا .

لكن بعد غروب شمس النبوة ، ألقيت قيادة الخلافة إلى أبي بكر (ض) فواجهته أحداث شداد ومشاكل صعاب في خلافته ، منها موقعة اليمامة سنة 12هـ ،وفيها دارت رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب ، وكانت معركة حامية الوطيس استشهد فيها سبعون من قراء الصحابة ، فهال ذلك المسلمين وعز الأمر على عمر ، فدخل على أبي بكر وأخبره الخبر واقترح عليه أن يجمع القرآن ، فتردد أبو بكر أول الأمر لأنه كان وقافا عند حدود ما كان عليه الرسول ﷺ يخاف أن يجره التجديد إلى التبديل ، ثم شرح الله صدره للفكرة ، ورأى بنور الله أن يندب لتحقيق الرغبة رجلا من خيرة رجالات الصحابة ، اجتمعت فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن ، ما لم يجتمع في غيره من الرجال ، ألا وهو : زيد بن ثابت (ض) إذ كان من حفاظ الوحي وكتابه ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته ﷺ ، كما كان ممروقا بخصوبة عقله ، وشدة ورعه ، وعظم أمانته ، وكمال خلقه ، واستقامة دينه ، ويؤيد ذلك قوله عن نفسه :"فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمروني به من جمع القرآن" .

فلم يكتف بما حفظ في قلبه ، ولا بما كتب بيمينه ، ولا بما سمع باذنه ، بل جعل يتتبع ويستقصي أخذا على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين : أحدهما : ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ والثاني ما كان محفوظا في صدور الرجال ، فكان لا يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله ، وعلى هذا الدستور الرشيد ثم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه دون نكير ، وقد قوبلت تلك الصحف التي جمعها زيد بما تستحق من عناية فحفظها أبو بكر عنده ، ثم حفظها عمر بعده ، ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر .

و شاء الله ، أن اتسعت الفتوحات في زمن عثمان ، واستبحر العمران وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار ، ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن ، ووصل عهد الناس بالرسول والوحي والتنزيل ،وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام ، ياخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فاهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب ، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري ، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة ، بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في القراءة ، واستفحل الداء حتى كفر بعضهم بعضا ، فرأى عثمان بثاقب رأيه ، وصادق نظره ، أن يتدارك الامر قبل استفحاله فجمع أعلام الصحابة ، وحسم مادة النزاع بان أجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار ، وأن يؤمر الناس بان يحرق ماعداها ، وألا يعتمدوا سواها ، وبذلك يرأب الصدع ، ويجبر الكسر ، فنفذ عثمان قرار الجمع أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة ، فعهد إلى نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وهم : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهؤلاء الثلاثة الأخيرين من قريش ، وأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر ، فبعثت إليه بالصحف التي عندها ، وهي الصحف التي جمع فيها القرآن على عهد أبي بكر (ض) ، وأخذت لجنة هؤلاء الأربعة في نسخها ، وقد قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : «إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم» ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف إلى حفصة ، فارسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها ، سواء كانت صحفا أم مصاحف ، وذلك ليقطع عرق النزاع من ناحية ، وليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى .

رضي الله عن عثمان ، فقد أرضى بذلك المعمد الجليل ربه ، وحافظ على القرآن ، وجمع كلمة الأمة ، وأغلق باب الفتنة ، ولايبرح المسلمون يقطفون من ثمار صنيعه هذا إلى اليوم وما بعد اليوم .

البسملة عند الإمام ورش

إعداد : محمد الجعادي

البسملة مصدر- بسمل - إذا قال : بسم الله ، أو كتبها ، فهي بمعنى القول أو الكتابة ، ثم صارت حقيقة عرفية في قول : بسم الله الرحمن الرحيم .

واعتبار البسملة في المذاهب الفقهية الأربعة يلخص فيما يلي :-

- المالكية: البسملة ليست من القرآن إطلاقا.
- الشافعية: البسملة آية من كل سورة على الوجه الصحيح.
- الحنفية: آية من القرآن مستقلة أنزلت للفصل بين السور.
- الحنابلة: المشهور عندهم نفس ماهو عند الحنفية.

البسملة عند ورش:

نقل عن ورش الوجهان : ترك البسملة بين السورتين وإثباتها ، فاما إثباتها فواضح ويشترك فيه ورش مع قالون - الراوي الثاني لنافع - وأما تركها فعلى وجهين اثنين : السكت والوصل .

والسكت عند القراء هو قطع الصوت عن الساكن زمنا دون زمن الوقف من غير تنفس ، والوصل هو وصل آخر سورة باول سورة أخرى مع بيان الإعراب .

فيتحصل مما ذكر أن لورش بين كل سورتين عدى - براءة - ثلاثة أوجه : الأول ، السكت الثاني ، الوصل الثالث ، البسملة وكل من الأوجه الثلاثة مقروء بهما ، إلا أن المرجح عند أهل الاداء لروش السكت ، يقول ابن برري في درره :

واسكت يسيرا تحظ بالصواب
أوصل له مبين الإعراب .

البسملة في أوائل السور الأربع المشهورة:

ذكر أن بعض الشيوخ المتقدمين كابن غلبون وغيره يسمل لورش على وجه ترك البسملة له بين السورتين في السور الاربع المشهورة ، وهي :

- لا أقسم بيوم القيامة .
- لا أقسم بهذا البلد .
- ويل للمطففين .
- ويل لكل همزة لمزة .

قال الداني في التيسير : ليس في ذلك أثر صحيح يروى ، وإنما هو استحباب من الشيوخ .

وعلة من قال بالبسملة في ذلك الفصل بين النفي والإثبات - وأهل المعرفة لا . . . - وكانه نفى المغفرة الثابتة لله ، وتدارك القبح الناتج عن وصل اسم الجلالة بالويل ، مثلا - والامر يومئذ لله ، ويل . . - وحيث أنه لم يرد في ذلك أثر صحيح كما قال الداني ، فإن الأولى بدفع القبح المتحدث عنه هو السكت اليسير- وهو الوجه المقدم عند ورش - يقول ابن برري في درره :

والسكت أولى عند كل ذي نظر
لأن وصفه الرحيم معتبر .

البسملة في سورة براءة:

لا خلاف بين جميع القراء في ترك البسملة في حالتي سورة براءة أي حالة وصلها بالأنفال ، وحالة الابتداء بها ، ومثل القراءة الكتابة في المصاحف .

ووجه اتفاق القراء على ترك البسملة في حالتي - براءة - أنها لم تكتب أولها في جميع المصاحف العثمانية ، ووجه عدم كتابتها فيه أقوال كثيرة رجحت فيها ثلاثة :

- إما لنزول براءة بالسيف ، وبسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه .
- واما لاحتمال أنها من الانفال كما روي عن عثمان رضي الله عنه .
- واما لنسخ أولها كما روي عن جماعة منهم مالك رضي الله عنه .

والمعنى الأول - وهو لنزولها بالسيف - أقوى لأن عليه الجمهور من أهل العلم ، وإذا علمنا أن الابتداء بسورة- براءة - لا بسملة فيه ، فإن وصلها بسورة أخرى كالانفال أو غيرها يجوز فيه لجميع القراء ثلاثة أوجه - بترك البسملة قطعا - : الأول : الوقف ، الثاني : السكت ، والثالث : الوصل ، وتقرأ في الاداء على هذا الترتيب .

البسملة عند الابتداء بأول السورة أو وسطها:

إذا ابتدأ القارئ باول سورة من السور غير براءة فلا خلاف بين جميع القراء أنه يبسمل ، أما إذا ابتدأ باوان السور ، ولو بعد أول السورة بكلمة ، فلأهل القراءة فيها وجهان : الاتيان بالبسملة وتركها ، فوجه من اختار الاتيان بها - جمهور العراقيين - لأجل فضلها وثوابها ، ووجه من لم يخترها - جمهور المغاربة - أن البسملة عندهم مقصورة على البدء باول السورة ، والعمل جرى على التخيير دون تقييد .

أوجه البسملة عند من يبسمل بين السورتين:

لمن يبسمل بين السورتين - وهو الوجه الثالث لورش - أربع حالات ، ثلاثة جائزة في القراءة ، والرابعة ممنوعة ، وهي :

1 - الوقف على آخر السورة وعلى البسملة .

2 - الوقف على آخر السورة الاولى ، ووصل البسملة باول السورة الثانية .

3 - وصل البسملة بآخر السورة الأولى وباول السورة الثانية .

4 - وصل البسملة بآخر السورة الأولى والوقف عليها - وهو الوجه الممنوع - ووجه منع الحالة الرابعة أن البسملة لأوانك السور لا لأواخرها .

انكسار الأماني في انتجاع العمراني وما دبجه من زائف المعاني

الأستاذ : أبو بكر

مناهل العلماء ومدارج الفضلاء

قال تعالى : ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾ وقال عز من قائل ﴿ **ففهمناها سليمان، وكلا آتينا حكما وعلما** ﴾ سورة الأنبياء/ الآية : 74 . وقوله : ﴿ **يوتي الحكمة من يشاء ، ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا** ﴾ سورة البقرة / الآية 269 وقال ﷺ فيما اخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنهما ـ ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره ـ ص .107/د4 . وقال أيضا : إن الله يحب الحليم الحيي ، ويبغض الفاحش البذي ـ وقال أيضا . رحم الله امرء أصلح لسانه وأقصر منه عنانه ، والزم طريق الحق مقوله . . . ـ

وقال علي كرم الله وجهه ـ الاعجاب ضد الصواب . . وآفة الالباب ـ وقال الحسن البصري ـ أيها الناس . انكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تدركون ما تاملون . الا بالصبر على ما تكرهون ـ وقال رحمه الله ـ لاتكن ممن يجمع علم العلماء . وحكم الحكماء ، وتجري في الحق مجرى السفهاء .

وقال الشاعر :

أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن اعيب وأن أعابا
وأصفح عن أسباب الناس حلما
وشر الناس من يهوي السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

أسباب النزول

أوردنا هذا الفرش بين يدي مقالنا الذي اضطررنا إليه ، وتطوعنا لتحبيره انتصارا للحق ، وتنبيها للذين يقولون بالسنتهم وأقلامهم ما يجافي الذي قال به الحق وبلغه الرسول الكريم ﷺ وتواضع عليه الصحابة والتابعون وأهل العلم والفضل قاطبة من الذين كانوا يفرون من تزكية أنفسهم وبخس الناس أشياءهم وتحاشي الاستكبار والعلو ، والمكر السيء ، قاصدين التلبيس على الناس ، بالتلويح بأسباب الخير لتبرير اعتناق نتائج الشر ، والظهور بمظهر الناصح الأمين للقعود مع ذوي الأهواء والأغراض ، ومن والاهم من الذين غرتهم الحياة والدنيا ، واستهوتهم انفسهم وظنوا أنهم يحسنون صنعا بالرغم من انكسار شوكة ما كانوا يقدسونه من نظريات واديولوجيات ، وانتكاس شوكتها سواء كانت أممية أو قومية أو شيوعية أو ماشاكل ذلك من نظريات ومذاهب .

ما أن ظهرت حتى توارت تاركة المجال لغيرها تجرب حظها ، في مدافعة الاديان السماوية وخاصة الدين الاسلامي الذي ارتضاه رب العالمين لسائر المخلوقات حيث قال : ﴿ **ان الدين عند الله الاسلام** ﴾ مؤكدا على أنه سيبقى دائما عزيزا منصور ـ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ـ

ومثال القوالين الذين اردنا تذكيرهم بما اسلفنا رجل من الدين يدعون العلم ويجعل من نفسه وصيا على العلماء ومحتسبهم ، يرفع من يشاء ويخفض من يشاء ، جامعا على حد زعمه بين الوطنية وسلاطة اللسان ـ وكانه ما يزال في ذلك الزمان ـ ، والتقلب بين الاحزاب ، من طالب أخذ الناس بالشبهة ، وكيف وقد قيل ، ناسيا أن ذلك سيدينه ، ويلبسه ما أراد الباسه غيره ، ونقصد به عالم الحداثة والتقدم ، والنائب والمستشار السابق ، والمراسل الصحفي ، خريج القرويين سنة 1384 / 1964 بالقوة ، لأنها لم تكن تعطي شهادة في ذلك العهد عبد الحي حسن العمراني ، السياسي الذي انتقل من حزب الشورى إلى الاتحاد ثم الجبهة حيث مثل فاس في أول برلمان وكان مستشارا بها ومسؤولا في مجلسها ثم انتقل إلى الاتحاد الاشتراكي ليترشح في الانتخابات الأخيرة ولم يفز رغم أنه كان عضوا في المجلس العلمي بفاس ، ولا ادري كيف جاز له ان يلائم بين قال الله والرسول ، وقال سان سيمون ، وماركس وانجلز وحسين مروة ، وعبد الله العروي وآخرون لا نعلمهم قد يعلمهم هو بفضل انتمائه الاشتراكي التقدمي الحداثي ، الذي ابان على كعبه العالي في لجاجه طيلة السنة الماضية مع العالم الفذ وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الذي قال فيه ما لم يقل مالك في الخمر ، على غير مسلك العلماء الذين لا تنزلق بهم الأهواء ، وتركب نفوسهم الاطماع ، فتضيع هيبتهم ، وتبور بضاعتهم نسال الله السلامة من ذلك لنا ولكافة المسلمين آمين .

فكيف هوى الاستاذ العمراني وغوى ، وأبرق وأرعد وما نوى ، وصار مع الاسف ينطلق عن الهوى ، عفاه الله وارجعه عمى نوى .

هكذا تكلم المغتاض

خلافا لما قال الله والرسول والسلف الصالح في الادب عامة وادب المناظرة ، خاصة ، وبالاخص بين يدي العلماء في الخلاف الفقهي حيث جاء في ـ كتاب تهذيب السالك ـ للفندلاوي قوله باختصار :

1 ـ ان يقصد المتناظران التقرب إلى الله . . . لا المباهات والجاه والظفر بالخصم والسرور بالغلبة . . . ـ مثال استاذنا المفضال .

2 ـ ان يلتزما بالادعان للحق ويسلما به .

3 ـ ان يبتعدا عن المراء وهو الجدل لتحقيق الغلبة واحراز الشهرة(فعل صاحبنا)

والظهور ، والمكابرة والعناد والجدل العقيم .

4 ـ تجنب السخرية والاستهزاء والتشنيع بالغمز واللمز والتشغيب فصل الضعفاء من لانصاف عندهم ـ كما جاء في مقالات العمراني .

قال العمراني في الوزير : ونجهل مؤهلات وزير الأوقاف الحالي التي جعلته يخلد في منصبه . . فهذا الوزير ليس له تاريخ وطني معروف ولا عمل سياسي مشهور ولا علم غزير بالشريعة الاسلامية يجعله متفوقا على علماء المغرب . . . ويظهر نقصانه في علوم القرآن والحديث والشريعة في دروسه الرمضانية . . . وفي السنة الماضية . . . تصديت له في جريدتنا وكشفت عن جهله واستعماله لكتاب الله في غير موضعه . . . ثم تصدى له في جريدتنا أيضا الاستاذ جار الله 2000/12/21 . فهل هذه أقوال العلماء ؟ أم كلام حسود ناقم ؟ وهل الجريدة جريدته أم أنها جريدة إعلامية أعارته حيزا ضمن ركن منبر الأراء ، وآخر على مسؤوليتي ، ما دام يؤدي خدمة تتفق وأهدافها في معارضة ما ترى موجبا لمعارضته لا أقل ولا أكثر فيكون بذلك أخرج نفسه من صف العلماء الذين يضعون أنفسهم في خدمة الكتاب والسنة وفق آدابها ، لا وفق أهواء الناشرين والداعمين ،

> فكيف هوى الأستاذ العمراني وغوى، وأبرق وأرعد وما نوى، وصار مع الأسف ينطق عن الهوى ، عفاه الله وارجعه عمى نوى.

الذين وضع صاحبنا نفسه في خدمتهم لينال تزكيتهم ورضاهم ، وهو نفسه يقول ـ وأنا هنا لست واعظا وأكره أن أكون من الواعظين ـ 2000/03/24 فماذا يريد سيادته ؟ انه يريد ان يتولى شؤون العباد مصححا للدمقراطية والحداثة كما جاء في مقاله ـ التناصح في الحكم ـ . . 2000/03/24 هذا التصحيح الذي مناطه تحقيق 14 نصيحة تنطلق من مراجعة الدستور ، ليتناسق مع الديمقراطية الشعيبية ، كما يقول ،

> فهل هذه أقوال العلماء ؟ أم كلام حسود ناقم؟ وهل الجريدة جريدته أم أنها جريدة إعلامية أعارته حيزا ضمن ركن منبر الأراء، وآخر على مسؤوليتي، ما دام يؤدي خدمة تتفق وأهدافها في معارضة ما ترى موجبا لمعارضته لا أقل ولا أكثر فيكون بذلك أخرج نفسه من صف العلماء الذين يضعون أنفسهم في خدمة الكتاب والسنة وفق آدابها، لا وفق أهواء الناشرين والداعمين ، الذين وضع صاحبنا نفسه في خدمتهم لينال تزكيتهم ورضاهم ، وهو نفسه يقول ـ وأنا هنا لست واعظا وأكره أن أكون من الواعظين

مما يدل على تشربه لنظريته البائرة السالفة الذكر وتنتهي لمراجعة النشيد الوطني وتحريره كما يزعم ، وهذه نصائح لا يقول بها عالم منذ أن ظهر الاسلام إلى هذا الزمان الأغبر كما يقال . وما نقول عنها هي أنها مطالب سياسية يقتضي الدفاع إيجاد آليات مناسبة من تحزب ، وتكتل ، وغير ذلك مما تقتضيه الأساليب الديموقراطية التي ينكرها على وزير الأوقاف ويجيزها لنفسه ، ذلك ان الديمقراطية تقتضي التعددية ، والخضوع للأغلبية ، والتشاور بين الفرقاء ، وحرية الرأي ، واحترام الرأي الآخر ، ولكن الأستاذ العمراني لا يؤمن بذلك وإلا لما هاجم العالم الذي قال ما قال الله ورسوله واختار ان كان هو الذي اختارمن العلماء ما اطمانت اليه فراسته وثبتت قدرته دون أن يكون هناك تنقيص من الذين لم يختاروا ولا إهانة لمن أعفوا ، وهو عمل من صميم الديمقراطية لو أنصف الأستاذ ذلك لأن التغيير وتبادل الادوار من صميم الديمقراطية ، فلو ترك المنتخب خصومه السياسيين في مصادر القرار لما طبقت برامجه وفشلت اختياراته وفقد حزبة انصاره ، مثل ما وقع للاستاذ قبل تغيير حزبه وبعده ، وانتجاعه طلبا للعودة إلى تمثيل السكان وفق أساليب التقريب والإقصاء .

تتمة ص : 7

انكسار الأماني في انتجاع العمراني وما دبجه من زائف المعاني

مفهوم العلماء عند العمراني وتطبيقاته

واذا كان الاستاذ العمراني يرى أن العلماء هم - الناصحون الأقوياء الذين لا يتقعرون في خطبهم ومواعظهم ودروسهم التوجيهية ومحاضراتهم المبنية على العلم والقرآن وصحيح السنة والتسامح والعمل الذي هو لب العبادة - 2000/05/19 فإننا نسأل هل عرض هذا على حزب جريدته ؟ وهل تقبل به شبيبة ذلك الحزب الذي لاذ بحماه ؟ ثم عن أي تسامح تتحدث يا أستاذ ؟ وأي عمل الذي هو لب العبادة ؟ ثم أين مكانة العبادة في النظريات الاشتراكية ؟

فرحم الله الذي بكى لماتلى - خلطوا . . .

لست ادري كيف لفق الاستاذ الفاضل بين استنجاده باعضاء البرلمان ، ليعلنوا موقفهم من الوزير الذي قال عنه بانه يرمي إلى تأسيس حزب رجعي بشعار الاسلام ، يستعمله ضد التقدم والتحرر - 2000/12/21 وبين قوله في البرلمان والبرلمانيين (ضررين كبيرين يجب إزاحتهما عن كاهل الشعب المغربي ، ولا وسيلة لا زاحتهما الا بحل البرلمان المزور- 2000/01/3 (والبرلمان المزور الذي لا ينتج الا المظالم والمآسي يجب حله وإراحة الشعب من أباطيله) - 1999/12/08 .

وعن الحكومة التي يستنجد بوزيرها الأول فيقول - أتوجه بإلحاح لأخينا الاستاذ عبد الرحمان اليوسفي الوزير الأول ان يأخذ المبادرة لوقف عنفوان وزير الأوقاف وتلقينه دروسا في الديموقراطية والاخلاق والالتزام بالقوانين واحترام علماء الأمة الحقيقيين 2000/12/21 أي منعه من تأسيس حزب رجعي ، واختياره لا نصاره كي يساعدوه ، الخ مما يعتبر ضد الديمقراطية المطالب بحمايتها ، ثم متى كان الوزير الأول يعين أو يقيد الوزراء بتدخل من مطلق الناس بل من علية الناس ؟ أليس هذا ضد القانون والدستور ؟ ومع ذلك نقول بأن المستنجد به هو الذي قال الاستاذ في حكومته ، واختيار وزرائها بدقة من أهل الوطنية والنزاهة والضمائر الحية قبل النظر إلى ثقافتهم . . ماذا انجزوا بعد الكلام المعسول والخطب الرنانة والمناظرات والنداوات والمحاورات وتكوين اللجن المتسلسلة غير المنتهية -

2000/03/24 ترى كيف فاته أن يطلب مناصرة ممن يعاديهم هو وجريدته التي يعرف الجميع موقفها من البرلمان والحكومة . ترى أهو ضحك على الأذقان ؟ أم هذيان ؟ أم بهتان ؟

هجوم العمراني على محمد الفاسي وحزب الاستقلال

ولأن الاستاذ العمراني يحن إلى تاريخ الوطنية نستعرض رأيه في أحد البارزين من الوطنيين الذين عرف المغرب بهندامه قبل حديثه ، ألا وهو المرحوم محمد الفاسي ، الذي قاد أكبر حملة تعريب في مطلع الاستقلال وكان له الفضل في تسريع وتيرة تكوين الأطر غداة الاستقلال ، يقول في حقه الأستاذ الفاضل العمراني ضمن كتابه ابطال الوطنية - (ولشدة تعلق جلالته - المغفور له محمد الخامس برسالة القرويين ، اختار لها مديرا يعين رئيسها من الدارسين في فرنسا ، لعله ينتشلها ويعين في تحديثها ، لكن الرجل كان بعيدا عن استيعاب رسالة القرويين ، فتغلبت عقليته الحزبية على ما توسم فيه من اجتهاد وابتكار ، فقادها إلى التشتت والخلاف ، وبذر فيها بذور الشقاق الحزبي واعتبرها تجمعا حزبيا ، فاخرجها من مكانتها في ظروف كانت تستدعي منه أن يتنزه عن الصغائر ، ويصغي إلى تعليمات ملك البلاد الذي كان يريد للقروييين الاستقرار والاستمرار في رسالتها العظيمة . . . وتحت ادارة هذا المدير المنحاز لحزبيته قاسي العلماء والطلبة الشوريون أنواعا من الاضطهاد . . . لقد جر التحزب على القرويين كثيرا من الكآبة والمآسي والمصائب والأهوال وكنت من الذين حوكموا بقصد طردي من الجامعة . . . وإذا كان طواغيت الاستعمار لم يتمكنوا من اقبار القرويين اليس من المسخ أن يتولى ما عجزوا عنه أقزام المسخ والشؤم باساليبهم الوسخة . . . - ص89. 90. 92 .

واذا كان الاستاذ العمراني يرى أن العلماء هم - الناصحون الأقوياء الذين لا يتقعرون في خطبهم ومواعظهم ودروسهم التوجيهية ومحاضراتهم المبنية على العلم والقرآن وصحيح السنة والتسامح والعمل الذي هو لب العبادة - 2000/05/19 فإننا نسأل هل عرض هذا على حزب جريدته ؟ وهل تقبل به شبيبة ذلك الحزب الذي لاذ بحماه؟ ثم عن أي تسامح تتحدث يا أستاذ؟ وأي عمل الذي هو لب العبادة؟ ثم أين مكانة العبادة في النظريات الاشتراكية؟ فرحم الله الذي بكى لماتلى - خلطوا...

وللعلم فقط وللحقيقة المتحدث عنها تنتمي أولا ها إلى أواخر الاربعينيات ومطلع الخمسينيات حيث عزل الاستاذ محمد الفاسي بعد نفي محرر البلاد والمرحلة الثانية تتحدث عن مطلع الستينات ، حيث كان الصراع من أجل توحيد أنواع التعليم ، إلا ان الاستاذ جمع الكل ليكيل الشتم للراحل وحزبه الذي هو حزب الاستقلال ولن نطيل في المسالة ، ونخلص إلى ان ما نقمه على الراحل محمد الفاسي وتحميله وزر محاكمته شبيه بما ينقمه على وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الذي يحمله مسؤولية عدم طبعه كتبه التي كانت مبرمجة في عهد سلفه واتهامه بانه لم يتورع في السابق عن توجيه رسالة إلى جلالة الملك الحسن الثاني ليوقع بي ولم يدر بخلد هذا الوزير أن الاقدار ستمكنني من الاطلاع على رسالته المؤذية - 19 ماي 2000 وكذأب الاستاذ المفضال لم يوضح للقارئ فحوى تلك الرسالة ولا زمنها ،لتبقى حجة له لا عليه وان كنا سنعود لذلك بحول الله .

وداوني بالتي هي الداء

والظاهر والله أعلم ان الاستاذ العمراني وصنوه في الفهم والغضب على وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والحكومة قاطبة ، الاستاذ جار الله محمد ، لا يؤمنون بما يقولون ، أو أنهم يقولوم ما لا يفهمون .بدليل أنهم ينقضون ما يفزلون ويقولون بالباطل وهم يزعمون الحق ، وكان الناس مطلقا جاهلون ، لنقرأ ما يقول الاستاذ جار الله (كان المنطق يقتضي أن تظل المعاضة من حيث هي النائبة عن الأمة في الصراع بين الحق والباطل ، متعلقة برفضها للتعامل مع المزورين داخل المؤسسات القائمة على التزوير وخارجها . . . ؟ 3و4 يونيو 2000 ترى هل استشار حزب جريدته في هذا الطرح ؟ وهل يقبل الحزب ترشيحه وهو يحمل هذه الافكار ؟ ناهيك ان نسأل هل هذه افكار عالم ؟ ويقول أيضا . - ان الشورى أو الديمقراطية بمعنى ما مبدأ في الذكر الحكيم تمجيد له واشادة صريحة به ودعوة إلى اعتماده وتطبيقه - 2000/28/27 . لن نجادل سيادتكما في حد الشورى والديمقراطية مع أن لنا

والظاهر والله أعلم ان الاستاذ العمراني وصنوه في الفهم والغضب على وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والحكومة قاطبة ، الاستاذ جار الله محمد ، لا يؤمنون بما يقولون ، أو أنهم يقولوم ما لا يفهمون. بدليل أنهم ينقضون ما يفزلون ويقولون بالباطل وهم يزعمون الحق ، وكان الناس مطلقا جاهلون،

كتابة في الموضوع حتى لا نخرج عن الذي نحن بصدده وهو أنكم من أجل غايتكم يبرر لذيكم كل وسيلة مهما سفلت ، وبما ان الانتخابات قريبة والاستاذ العمراني مايزال في نفسه شيء من التصدر ، والتمثيل باسمها ، فقد أرتأي سيادته أن يقود حملته من العاصمة ، لتنتهي بالدائرة التي يود الترشح فيها ، فيكون بذلك قد حقق مبتغاه من ملاسنة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ولم لا فقد يستمع حزبه إلى نصائحه القائلة بانه - يجب الخضوع للقيود الاسلامية في اسناد السلطة التنفيذية ولا تمنح بمجرد الحزبية أو الأغلبية أو الرضى من جهة معينة ، والبحث من قبل الوطنية الراسخة عن مرشحين أعضاء نزهاء تتوفر فيهم الشروط الاسلامية المشددة 19 ماي 2000 وطبعا لن يجدوا غيره فيفوز بوزارة أو بدائرة ، ويحمد القوم السري ، وتتحقق بذلك الديمقراطيةوالحداثة والتقدم الذي لم يعرف وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كيف يحققه بتقريب أستاذنا وتصديره والانفاق عليه من مال الأوقاف حسب زعم الاستاذ وصاحبه جار الله محمد ، فيصلح الدهر ما أفسده من تطلعات وآراء عفا عليها الزمن ، ولم يعد شرارها يضيء فاحرى ان يشعل نارا ، بعد ما تغيرت الأرض والسماوات فسبحان مغير الأحوال ، والمنزه عن الزوال والقادر على السلب والعطاء ، وصدق الله العظيم الذي يقول :

﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين** ﴾سورة الحج/ الآية :11 .

يتبع

قصص القرآن

قصة يوسف . عليه السلام

الحلقة الأولى

براءة الذئب من دم ابن يعقوب

الاستاذ : محمد الشرقاوي

قصة يوسف انطلقت من رؤيا رآها في المنام وحكاها لأبيه يعقوب ورؤيا الأنبياء حق ، فقد رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له ، فنصحه أبوه ألا يقص هذه الرؤيا على إخوته ، فقد يعرفون تاويلها ويسيئون إليه بعد أن يوسوس لهم الشيطان بذلك .

وبسبب عدم فهم يوسف لتاويل هذه الرؤيا ، وكان لايزال حدثا يافعا ألهمه الله وقد بلغ سن الرشد تاويل الأحلام التي سيكون تاويل إحداها سببا في الإفراج عنه من السجن وتوليه خزائن مصر وقد تنبأ له بذلك أبوه يعقوب قبل أن يتحقق فقد جاء على لسانه في القرآن ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب** ﴾ .

وتبتدئ القصة بتدبير إخوة يوسف من أبيه مؤامرة للتخلص منه لأن أباهم في نظرهم كان يؤثره وأخاه بنيامين بالمحبة دونهم ﴿ **إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين** ﴾ قال القرطبي : "لم يريدوا ضلال الدين ، إذ لو أرادوه لكفروا ، وانما أرادوا أنه أخطا في إيثار اثنين على عشرة" القرطبي 131/9 . فاجمعوا أمرهم على قتل يوسف أو نفيه : ﴿ **اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين** ﴾ . لكن كبيرهم كان أرأف بيوسف وأرحم من باقي إخوته التسعة فاقترح أن يرمى في بئر حيث يعثر عليه بعض المارة من المسافرين ويلتقطوه منه ﴿ **قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين** ﴾ .

لكن اعترضت الإخوة مشكلة وهي أن أباهم قد لايوافق على خروج يوسف معهم لتتحقق الخلوة به لتنفيذ خطة المؤامرة التي حبكوا خيوطها في السر ولم يبق إلا التنفيذ فاحتالوا على أبيهم ﴿ **قالوا يا أبانا مالك لاتأمننا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لناصحون** ﴾ قال المفسرون :لما أحكموا العزم ذكروا هذا الكلام وأظهروا عند أبيهم أنهم في غاية المحبة ليوسف ، وفي غاية الشفقة عليه ليستنزلوه عن رأيه في تخوفه منهم ، لكن يعقوب كان يدرك مراميهم ، ويعرف مدى كراهيتهم لأخيهم يوسف .فاعتذر لهم بشيئين كما يقول الزمخشري : أحدهما : أن ذهابهم به ومفارقته إياه مما يحزنه لأنه كان لايصبر عنه ساعة ، والثاني : خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم .الكشاف448/2 .

﴿ **قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذيب وأنتم عنه غافلون** ﴾ فكان ردهم عليه ﴿ **قالوا لئن أكله الذيب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون** ﴾ وأمام هذا المنطلق لم يسع أبوهم يعقوب إلا أن يسلم لهم يوسف .

﴿ **فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب** ﴾ حينئذ أوحى الله إليه أنه سينتصر عليهم وسيخبرهم بفعلتهم الشنيعة هذه وهم لايعلمون أن المخاطب لهم أخوهم يوسف ﴿ **وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون** ﴾ قال الرازي : وفائدة هذا الوحي ثانيه وتسكين نفسه وازالة الغم والوحشة عن قلبه بانه سيحصل له الخلاص من هذه المحنة . الفخر الرازي 100/18 . وكان ما توقعه أبوهم يعقوب عليه السلام ﴿ **وجاءوا أباهم عشاء يبكون، قالوا ياأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذيب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين، وجاءوا على قميصه بدم كذب** ﴾ قال ابن عباس : ذبحوا شاة ولطخوا بدمها القميص ، فلما جاءوا يعقوب ، قال : كذبتم لو أكله الذئب لخرق القميص . الطبري 164/12 . وروي أنه قال : "ما أحلم هذا الذئب أكل ابني ولم يشق قميصه" ولذلك كان جواب أبيهم لهم ﴿ **قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾ ومعنى ﴿ **سولت لكم أنفسكم أمرا** ﴾ زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف ، وليس كما زعمتم أن الذئب أكله .وهنا تنتهي الحلقة الأولى من قصة يوسف الصديق - عليه السلام - لتبتدئ الحلقة الثانية بتخليصه من قعر البئر ، وتنتهي به في غيابات السجن .

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

تقدم الغرب.. وتأخر المسلمون لماذا؟

تعقيبا على ما نشرته "ميثاق الرابطة" في عددها 932 في مقالة تحت عنوان :علماء مسلمون معاصرون عالم الكيمياء الحديثة احمد زويل وحصوله على جائزة نوبل في الكيمياء لعام 1999 لايفوتني ان اعترف بان المسلمين مقصرون ،حقا ، في طلب العلم واللحاق بركب الدول المتقدمة ، ولايزالون عالة على مايقدمه الغرب لهم في مجالات الصناعة الحديثة ، وخاصة ، بعد أن عرفت العلوم الطبيعية والتكنولوجية في عصرنا ازدهارا واسعا ، وألقت بظلها على المجتمع البشري برمته . ولم يبق جانب من جوانب الحياة الفردية والجماعية إلا وامتد عليه جناحها وشملته ظواهرها ، وهذا العالم الذي نعيش فيه قد أصبح بمثابة قرية صغيرة بسبب التقدم المذهل في مجالات شتى في الاعلام والاتصالات ، فعالمنا على اتساعه أصبح مترابطا بروابط الهاتف المحمول والمرئي مستقبلا والفاكس والكمبيوتر ، والأنترنت ، كما أصبحت وسائل تنقلات الانسان وأسفاره تلف الأرض في ساعات قليلة من الزمن ، وتقدمت البلاد الأوروبية والأمريكية في حقول العلم والتقنية فغلبت على الأمم المتخلفة ، وبات المسلمون متقهقرين بسبب ضعفهم وغفلتهم وتكاسلهم ، مع ان التاريخ يشهد لهم بانهم كانوا أول المتقدمين في المجالات العلمية المختلفة ، وهم الذين أنشاوا دعائم العلوم التجريبية وظلوا يعملون قرونا طوالا في هذا المجال بمشاهداتهم وتجاربهم ، وكان القرآن الكريم أول داعم إلى الاهتمام بهذه العلوم ، وكانت احسن هدية لهم إلى العالم في القرن الثالث عشر كتب الجبر والحساب ، وأصبح اسم العالم المسلم الخوارزمي في أوروبا مقابلا للكلمة التي تقال عن العمليات الحسابية ، وكان استعمال الأرقام العربية والصفر مثار سجال علمي دام ثلاثةقرون ، ويعتبر كتاب "الجبر والمقابلة" حدثا كبيرا في تاريخ الرياضيات ، فلقد كان فاتحة عهد جديد على العالم الذي كان متخلفا آنذاك .

وسعيا إلى الحد من تخلف العالم الإسلامي في القرن العشرين أعلن ثلاثمائة من العلماء العرب الذين اجتمعوا أخيرا ، في الشارقة بالامارات العربية المتحدة ، وقرروا الشروع في إنشاء المؤسسةالعربيةللعلوم التي سيكون من اختصاصها تطوير البحث العلمي ، بعد أن لاحظوا أن الأمة العربية غارقة في التبعية العلمية للبلاد الغربية ، ولفت انتباههم الى ان هناك حوالي ثمانية آلاف باحث في العالم العربي مقابل 400 ألف في الولايات المتحدة ، وان العالم العربي ينفق حوالي أربعة دولارات سنويا للفرد الواحد في البحث العلمي ، وهو ما يقل على ماتنفقه الولايات المتحدة 300 مرة ، ولاحظ عميد كلية العلوم في جامعةبيت لحم الفلسطينية بان الأزمة العلمية التي يمر بها العالم العربي هي نتيجة مباشرة لاهمال البحث العلمي في التخطيط واعداد الموازنات . .

فإلى متى يبقى التخلف العلمي للمسلمين قائما ؟ألا من سبيل الى نهضة علمية حديثة تستجيب لطموحات الأمة الاسلامية ومستقبلها ؟

أنشطة فرع تزنيت

اجتمع فرع رابطة علماء المغرب يوم الخميس 05 شعبان 1421 هـ الموافق لـ 02 نونبر 2000 واستعرض مجموعة من أنشطته الثقافية والدينية التي نظمها خلال هذه السنة كما وضع جدولا للأنشطة الدينية والتربوية والثقافية التي سيقوم بها خلال شهر رمضان المبارك المقبل لـ 1421هـ . كما انتخب مكتبه الجديد الذي جاء كالتالي :

وهذه لائحة أعضاء مكتب الفرع

1- الرئيس الشرفي	الأستاذ : الحسين وكاك
2- رئيس الفرع	الأستاذ : ابراهيم جمالي
3 - نائبه	الأستاذ : محمد الصالحي
4 - الأمين	الأستاذ : ابراهيم الحامدي
5 - نائبه	الأستاذ : أحمد سعد
6 - الكاتب	الأستاذ : عبد الله البلعمشي
7 - محافظ الوثائق	الأستاذ : أحمد ادا خياط
8- مستشار	الأستاذ : محمد زاكي
9 - مستشار	الأستاذ : يوسف بطاحي
10- مستشار	الأستاذ : مبارك همام
11 - مستشار	الأستاذ : محمد اجبدي
12- مستشار	الأستاذ : ابراهيم الراشدي
13- مستشار	الأستاذ : صالح الصالحي

وانفض الاجتماع بالدعاء لأمير المؤمنين سيدي محمد السادس بالنصر والتمكين .

تأملات في خلق السماوات والأرض

عن تفسير الآيات العلمية في القرآن الكريم ..1

الأستاذ :
التهامي محمد الوكيلي

سبقت الإشارة في مقال سابق إلى أن التفاسير الموجودة بين أيدينا ، للآيات القرآنية العلمية ، على الخصوص ، ينبغي أن تخضع للمراجعة وللتصحيح والتتميم ، ذلك أن بعضها أخطأ المفسرون الأوائل في تقدير أبعاده العلمية ، وهذا الخطأ غير مقصود بكل تأكيد ، إذ لم تكن بين أيديهم وسائل البحث اللازمة للوقوف على مدلوله مقارنة مع الوجود الموضوعي الخاضع للمعاينة والتحليل والتجربة .

فمثلا ، حين يفسر جلال الدين ـ السيوطي والمحلي ـ الآية الكريمة ﴿ **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون** ﴾ سورة يس . بأن المثل يتعلق باستعمال الأشجار لإشعال الحطب مباشرة أو لإعداد الفحم الخشبي ، فإنهما يفعلان ذلك لأنهما غاب عنهما ما ينتج عن تحلل الأشجار ـ خصوصا ـ والنباتات ـ عموما ـ من أشكال أخرى من الطاقة القابلة للاشتعال ، والناتجة عن تكلس المواد المنبثقة من النبات الحي ، كالكحول والفوسفور والكاربون وغيرها ، مختلطة بمواد أخرى متحجرة ، منها بقايا الحيوانات والمخلوقات الحية المتحللة في التربة ، لينتج عن ذلك على مر الحقب فحم حجري أو طاقة متحجرة ، ونفط خام ، وأحجار هيدروكاربونية قابلة هي الأخرى لإنتاج الطاقة المشتعلة..ألخ كما يكونان بتفسيرهما المذكور غير مدركين لاستعمالات أخرى جاءت لاحقا بعد أن اكتشفها الإنسان تجعل للشجر علاقات أخرى كثيرة ومتنوعة مع عالم الطاقة .

هذا مجرد مثال يسير لا غير ، والأمثلة على مثل هذا النقص في الحمولة العلمية للتفاسير القديمة كثيرة وتكاد تمس كل الآيات القرآنية المتعلقة بالظواهر الطبيعية والكونية والإنسانية والحيوانية والمتصلة بالظواهر البيولوجية .

سيقول قائل إنه من اليسير أن نعيب على الآخرين أخطاءهم ، ولكن تصحيح هذه الأخطاء وتقديم البدائل عنها هو ما ينبغي أن ننكب عليه . والحال أن هذا القول صائب وبليغ ، وهذا بالذات ما يجعلنا نوجه الدعوة إلى جمهور العلماء ، والعلماء ـ هنا ـ ترمي إلى كل أهل العلم بمختلف شعبه ، من أهل الحديث والفقه وعلوم القرآن ، ومن الفلكيين والفزيائيين والبيولوجيين ومهندسي مختلف الاختصاصات كالفلاحة والوراثة والطاقة والكهرباء والكهرومغنطة والذرة . . . كي يعمل هؤلاء ، كل من منطلق تخصصه ، على إعادة النظر في تفسير الآيات القرآنية التي لها صلة بشعبهم العلمية وتخصصاتهم ، حتى يكون فهمها حديثا متجددا ومتطورا ومتكاملا ومواكبا للتطور الذي شهده ميدان البحث العلمي وعرفه بالتالي مستوى الفهم لدى إنسان هذا العصر ، شريطة الانطلاق من قاعدة قائمة على الإيمان الراسخ بما جاء به رسول الله ﷺ كتابا منزلا ، وسنة غير ناطقة عن الهوى ، وليس من قاعدة الفكر العلماني ـ أو المادي الجدلي الذي يستحيل معه تحقيق هذا الضرب من الإيمان ما دام لايقبل إلا بالملموس الخاضع لمملكة الحواس ، ولعوامل المعاينة والتحليل والتجريب .

ولا ننسى في هذه الدعوة ، ونحن نشير إلى جمهور العلماء ، والى واجب الإيمان بالغيب ، وليس بالملموس والمحسوس فحسب ، أن نذكر علماء الباراسيكولوجيا الحديثة ، التي أمكن لروادها المعاصرين أن يجدوا تلك الحلقة التي كانت مفقودة بين عالمي المادة والعقل ، أو المادة والروح أو النفس ، بعد أن فطنوا إلى ـ قانون الفكر ـ وبالتالي إلى تاثير العقل في المادة عن بعد ـ البسيكوكينيزيا ـ أو اتصاله بها من خلال زمن سابق ـ البسيكو باطوطاسيا ـ أو من خلال زمن لاحق ـ التنبؤ والاستبصار ـ أو عن طريق الاستغلال العقلي المباشر للأثير ـ التخاطر أو التيليباثي ـ . . وأدركوا موازاة مع ذلك وجود علاقةبين ما يبثه العقل من جهة ، وبين الفوطونات الضوئية والموجات الكهرومغناطيسية المنبعثة من الأجسام الحية والكامنة في فضاء الطبيعة والكون ومحيطهما من جهة ثانية .

نعم ، لقد فتحت هذه الشعبة العلمية الحديثة ، المجال واسعا للوصول إلى معاينة وتحليل وتفسير بعض الظواهر ـ الجانبية ـ - Para- التي كانت إلى زمن قريب تعزى ، فحسب ، إلى الهوس والوهم ، وإلى العقد النفسية المرضية ، وإلى التخلف العقلي ، بينما هي من قبيل واقع لا يرتفع ، تحكمه قوانين أخرى لا نقول إن اكتشافها لم يتم بعد ، وإنما وقع نسيانها والتغاضي والتعامي عنها بعد أن كان للانسان معها شان كبير في العصور السحيقة الماضية .

إنها ، إذن ، دعوة إلى جعل كتاب الله ، عز وجل ، عن طريق مراجعة تفسير الآيات العلمية الكونية والطبيعية والإنسانية والبيولوجية ، وسيلة إلى دعم هذه الاكتشافات القديمة الجديدة ، والتي من شانها أن تجعل العالم التجريبي لا يرى غضاضة ولا حرجا في الاقتناع بوجود عالم مواز ، أو عوالم موازية ، تحكمها أبعاد تختلف عن أبعادنا الأربعة ـ الطول ، والعرض ، والارتفاع أو العمق ، والزمن ـ وتخضع لذبذبات مادية فيزيقية هي الأخرى ولكنها تحتكم الى قوانين غير التي يحتكم إليها وجودنا على هذا الكوكب .

إننا ندعو إلى جعل كتاب الله ، من خلال إعادة وتجديد فهم آياته العلمية ، وسيلة إلى الاضطلاع ـ بسلطان العلم الحق ـ على عجائب خلق السماوات والأرض وما بينهما وساكنتهما المتعددة والمختلفة ، المرئية ، وغير المرئي منها إلى حين سبره واكتشافه . ونقول ـ سلطان العلم الحق ـ إشارة إلى ـ السلطان والذي ورد ذكره في سورة الرحمن ـ كشرط لاكتساب القدرة على النفوذ من أقطار السماوات والأرض ـ ونحن نقصد بهذه التسمية علما متكاملا ، لا هو بالمادي التجريبي الصرف المغرق في الماديات إلى درجة الإلحاد ، ولا هو بالروحاني المغرق في اللامرئيات إلى درجة اللامعقول ، وإنما هو علم يمسك بالخيطين ، معا ، بالوجوب والضرورة لابالاختيار أو بالمزاج ، لان الوجود كله ، كونا وطبيعة ، وبشرا وغير بشر ، تحكمه ازدواجية المرئي واللامرئي ، والملموس واللاملموس ، والظاهر والباطن ، دون أن يخرج هذا النمط المزدوج عن مفهوم الفيزيقا ، لأن الفرق بين شقيه ليس إلا فرقا في الطبيعة وفي التكوين المادي وفي الذبذبات والأبعاد ، أو فيما يتعارف عليه علماء الباراسيكولوجيا جنبا إلى جنب مع علماء فيزياء الطاقة وكيميائها بتسميته ـ فرقا في الكثافة الذرية ـ بما يفهم منه بان في الوجود مادة كثيفة تتماسك ذراتها كل التماسك ، كوجودنا الأرضي الكثيف والملموس ، وأخرى أقل كثافة تتباعد ذراتها نوعيا ، كالأثير في عالمه الذي يطلقون عليه اسم ـ أثيريا ـ وشكلا ثالثا تتباعد ذراته أكثر فأكثر وتزداد ذبذباته ارتفاعا حتى يصعب ضبطه بالرؤية وبالملامسة ، فلا يقيس الانسان إلا آثاره وطاقته ، وشكلا رابعا أقل كثافة وأكثر لطفا دوننا وإمكانية إحاطته بالضبط والسبر عقود أخرى أو قرون من البحث والكشف والمعاناة .

قلنا في بداية هذا المقال إن المفسرين الأوائل أخطاوا في بعض تفاسيرهم للآيات العلمية ، لافتقارهم في عصورهم إلى وسائل البحث العلمي اللازمة للوصول إلى كوامنها ، ونضيف على ذلك ، أنهم وقفوا عند بعض آخر من تلك الآيات موقف الحائر فلم يزيدوا على ترديد منطوقها دون القدرة على التفسير ، فكانوا في ذلك ـ كمن يفسر الماء بالماء ـ وهذا ، أيضا ، لم يكن لهم فيه أي ذنب ، لأنهم وهذه مشيئة الحق ، عز وجل ، لم يجدوا من حولهم أي قرينة تدلهم على مضمونها العلمي ، لأن الله ، عز وجل ، أراد ذلك في سياق مشيئته وأراد أن يؤجل تاويله إلى آجال مسماة لا يمكن باي حال من الأحوال تقديمها عن مواعدها المحتومة .

إننا ، إذن ، لا نحكم على علمائنا من السلف الصالح من المفسرين بالقصور ولا بالجهل ولا بالقصد السيء ، حاشى الله ، وإنما نريد أن نؤكد ، فحسب ، على أنهم بعد أن أدلوا بما في دلائهم من سهام الفهم والفطنة وقوة البصيرة وفعلوا ذلك عن طوية صادقة ونية مؤمنة خالصة ، بات علينا نحن في عصر التكنولوجيا الحديثة أن نكمل المشوار بالمراجعة أولا ، وبالتصويب والتتميم بعد ذلك ، بما بين أيدينا من الوسائل والأدوات ، وبما نحدق فيه من أساليب البحث ومناهجه ، لكن دون أن نستسلم الاستسلام كله للتيار العلماني المادي الوجودي الآخذ بخناق الناس من حولنا ، والداعي إلى أشكال من الفهم تزيد في تعميق التعامي عن مقاصد الدين ومراميه ، وتجذر في الناس حب الحياة الدنيا وتبث فيهم آمالا بسعادتها وخيراتها وملذاتها الزائلة ، بينما الدين يقصد ، أولا وأخيرا ، إلى تحقيق سعادة الداريين ، معا ، وإلى اتخاذ العلم وسيلة ، فحسب ، إلى معرفة النفس وخباياها ، والطبيعة والكون وأسرارها ، معرفة يتحقق بها مقام العرفان بخالق الإنسان والكون والطبيعة سبحانه وتعالى عرفانا يقتضي الخشية من حوله وطوله . . . فتبارك الله أحسن الخالقين!

استمرار الطاعة بعد رمضان: دليل على الاستفادة من مدرسة الصيام

الأستاذ : عبد الرزاق اصبيحي

ما أن يقبل رمضان حتى ترى الحركة الدائبة التي تهتز لها نفوس المؤمنين زهوا وطربا . . وتحس بها جميع المخلوقات شرقا وغربا . . .

رمضان ، وان كان فرصة الشهر داخل السنة ، هو شامة عالية بارزة لاتستعصي على الرؤية . .

ففي رمضان تبتهج الأرض والسماء . وتتحرر الأرواح من الأغلال وقيود العناء . .

وفي رمضان تفتح المساجد أذرعها ، وتوقد مصابيحها ، لتحتضن أبناء لطالما نادتهم ولم يلبوا لها النداء . .

لكن ، ما أن يعلن رمضان على الرحيل ، حتى ترحل معه من الناس جحافيل ، يستبدلون بالتكبير العويل ، ويرضون بدل القنطار بالقلمير ، ويختارون عن الطاعة سوء المسير .

عادة سيئة وشرلبوس . ونكوص مابعده نكوص . وعلاجه يحتاج لفحوص من بعدها فحوص . .

أولا: الصيام بين المعنى المطلوب وبين المعنى المقلوب

يعرف الصيام على أنه هو "الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس" .

إن هذا التعريف يوحي بان المقصود من الصيام هو مجرد حركة ظاهرة تتمثل في الامتناع عن اشباع شهوات البطن والفرج لمدة زمنية تبتدئ بطلوع الفجر ، وتنتهي بغروب الشمس .

وبناء على هذا التعريف فإن الهدف من الصيام هو عملية "الإمساك" ذاتها .

وبهذا المعنى يكون الثواب الذي يحصل عليه الصائم ناتجا عن تركه الأكل والشرب والشهوات .

واذا كان الأمر ، كذلك ، فإن أجر الصائم يكثر كلما استطاع أن يكبح جماح نفسه عن إتيان هذه الرغبات لمدةأطول ؟ فهل هذا هو المقصود ، حقا ، من الصوم ؟؟

لو رجعنا إلى سنة رسول الله ﷺ وتفحصناها ، لأدركنا أن التعريف السابق للصيام هو تعريف ناقص ، إذ لو كان الهدف من هذا الصيام هو ترك الأكل والشرب والشهوات - كما سلف - لما كان من السنة تسجيل الفطور وتاخير السحور ، ولما قال رسول الله ﷺ :"لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور" ، ولما قال ﷺ :"رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش" .

إذن ، فهناك مقاصد أخرى للصيام غير هذا الذي ذكرنا ، فما هي هذه المقاصد ؟

إن الصيام هو نوع من العبادة . . والعبادة في مفهومها الدقيق تعني الخضوع والافتقار ، ولذلك كان "الدعاء مخ العبادة"لأن الإنسان وهو يدعو ، يكون أشد خضوعا وافتقارا إلى الله عز وجل .

والعبادة بهذا المعنى هدفها أن تقرب صاحبها من ربه ، بتحقيق التقوى في قلبه . .قال الله تعالى : ﴿ **ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ ، وقال عز وجل في الصيام : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات** ﴾ .

فعلى هذا الأساس ، يكون الهدف من الصوم هو تحصيد التقوى في نفس الصائم .

و من ثم ،فايما صائم لم يشعر بازدياد تقواه وإيمانه وخشيته من ربه نتيجة صيامه ، فإن عليه أن يراجع نفسه وصيامه ، لأن هناك خلل ما . . وبهذا المعنى ، فقط ، نفهم قول رسول الله ﷺ : "من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" .

ومن مقاصد الصوم ، أيضا ، التي لاتقل أهمية عن مقصد التقوى ، مقصد الصبر . .

فالصيام ، بما هو عملية إمساك عن شهوتي البطن والفرج ، هو مدرسة لتخريج الصابرين ، ذلك أن أعتى الشهوات على الإنسان هما شهوتي البطن والفرج ، وخاصة شهوة الفرج .

وهو ما جعل القرآن يعبر عن ضعف الإنسان في سياق حديثه عن هذه الشهوة . قال الله تعالى : ﴿ **يريد الله أن يخفف عنكم، وخلق الانسان ضعيفا** ﴾ ومادام الصائم يستطيع قهر هذه الشهوة بصيامه عنها ، فإنه يتدرب بذلك على قهر مختلف الشهوات التي تورد إلى النار ، قال ﷺ : "حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات" .

وينبغي أن ننتبه ، هنا ، إلى أن الصوم الذي يجعل صاحبه قويا أمام هذه الشهوات ، هو الصوم الذي ياتيه صاحبه على أنه تقوية لإرادته ، وشحذ لهمته ، وطاقة لعزيمته . . .

والصوم بهذا المعنى هو الذي عناه الرسول الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وهو يحث عليه الشباب الذين لم يستطيعوا تحقيق الباءة للزواج .قال ﷺ :يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء - (أي وقاية) .

إننا إذا بقينا نعد الدروس التي يمكن أن نستلهمها من مدرسة الصوم في رمضان ، ماوسعنا الزمان ولا المكان ، ولكن حسبنا ماذكرنا من مقصدي التقوى والصبر ، فإنهما درسان كفيلان بجعل من استفادهما من المحسنين الذين لن يضيع الله لهم أجرا ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ .

بل إن الله تعالى تعهد لهم بالحياة الطيبة في الدنيا ، وبالجزاء الأوفى في الآخرة . قال عز وجل : ﴿ **من عمل صالحا وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ .

ثانيا : ضرورة استلهام الدروس ، وخطورة التراجع والنكوص:

إذا كان رمضان فرصة سانحة ومدرسة عظيمة لتخريج التقاة والصابرين ،فإن شهور السنة المتبقية تجعل تقواهم وصبرهم على المحك ، حيث يظهر في هذه الشهور إلى أي حد تمت الاستفادة من شهر رمضان واستلهام دروسه .

إن رمضان بالنسبة لباقي الشهور هو بمثابة محطة الوقود بالنسبة للطريق الطويل ، كلما أحسن فيها التزود ، كلما ضمن حسن السير .

غير أن مانشهده كل سنة بعد انصرام شهر رمضان من انصراف الناس عن العبادة والذكر ، وانغماسهم في الشهوات والمحرمات ، وعودتهم إلى ما دأبوا عليه من المعاصي والآثام ، يؤكد عدم استفادتهم من دروس رمضان الذي يبقى بالنسبة إليهم مجرد ، عادة ،ولايبلغ إلى تحقيق العبادة .

إن الاستفادة الحقيقية ، والفوز الحقيقي في مدرسة الصيام لايكون إلا بلزوم الطاعة خارج شهر الصيام ، والاستقامة على أمر الله في سائر الشهور والأيام . .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون...** ﴾ الآية .فلا يكفي أن يقول الإنسان ربي الله ، بل لابد أن يستقيم على هذا القول . .

وقال رسول الله ﷺ للذي طلب منه الوصية الجامعة : "قل آمنت بالله ثم استقم" .

فلا يكفي الإيمان ما لم تتم الاستقامة عليه .

وقال ﷺ للصحابي الذي قال : "أصبحت مؤمنا حقا ، "عرفت فالزم" .

فلا تكفي المعرفة ما لم يصحبها اللزوم والمداومة .

فمن كان يعبد رمضان ، فإن رمضان قد فات . .ومن كان يعبد الله .فإن الله باق لا يفوت .

هل أصبح التنقيص من قدر العلماء وسيلة للشهرة والارتزاق ؟.

في الأيام الأخيرة نشرت جريدة الأحداث المغربية مقالا للاستاذ عبد الحي العمراني بعنوان :"الوزير الدائم يتحول إلى حاكم مطلق" والذي يقرأ هذا المقال بهذا العنوان يظن أن الكاتب يواصل حملته المعتادة ضد السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ، تلك الحملة التي بدأها منذ مدة طويلة ، والتي اعتاد الناس عليها ، وعلموا أنها تنبني على حزازات وأحقاد دفينة ضد السيد الوزير ، لا أقل ولا أكثر ، لكن صاحب المقال ، تجاوز ما اعتاد عليه من لمز وغمز ، وبهتان في حق شخص السيد الوزير ، تجاوز ذلك إلى التنقيص من قدر علماء المسلمين بالمغرب ، ووصفهم بقلة معرفتهم بأحكام الشريعة الاسلامية ، وبان علماء المجالس العلمية ، هم مجرد عصابة من أتباع الوزير وخدامه ، يريد أن يجعل منهم حزبا سياسيا باسم الاسلام ، إلى آخر ما قال من الافتراء والهراء . . .وقبل ان يتفرغ لتقييم علمهم ، ومحاسبتهم ، وتعييرهم لقبولهم عضوية المجالس العلمية أو رئاستها ، قبل أن يفعل ذلك شكك في الشهادات العلمية التي تمنح للدكاترة ، وقال :إن الوضع فيها سائب ! ولم يتورع عن اتهام مؤسسة التعليم العالي برمتها ، والاساتذة والمشرفين والمناقشين ، واتهم الدكتورة عائشة عبد الرحمن - رحمها الله - بأنها كانت تمنح شهادة الدكتورة لبعض من تشرف عليهم ، وتقوم بالعمل بدلهم في التحقيق والدراسة ، ويقول إنها كانت لها علاقة غامضة مع بعض طلابها ، عفا الله عنها . . .

وبعد أن صب جام غضبه وحقده على السيد الوزير ، وعلى الدكتورة الفاضلة ، المرأة الصالحة ، التي يعلم الجميع أنها وهبت نفسها لخدمة العلم والبحث ، بعد ذلك تصدى لمؤسسة المجالس العلمية ينتقدها منذ نشأتها ، وينتقص من مكانة أصحابها ، أعضاء ، ورؤساء ، ويتهمهم بالعمالة للسيد الوزير وبانهم يشغلون مكانا غير مكانهم ، وأن اختيارهم لم يكن حسب ميزان دقيق !؟ بل بميزان لم تراع فيه المقاييس التي ينبغي اعتبارها ، وهكذا جعل من نفسه خصما وحكما في آن واحد ، وعمم حكمه على مائة واثنين وخمسين عالما من مختلف أنحاء المغرب من طنجة إلى الكويرة ، ومن وجدة إلى الدار البيضاء ، ويرى أن لا أحد من هؤلاء جدير بان يكون عضوا بالمجالس العلمية فاحرى أن يكونّ رئيسا لها . . . وجعل من نفسه محتسبا للعلماء ، وبانه صاحب الميزان الدقيق الذي يوزنون به . . ويفهم من كلامه أنه على استعداد لامتحانهم جميعا واحدا واحدا بما فيهم من الدكاترة والأكاديميين ، وعلماء الشريعة ، وفقهائها . . . وهو لا يقيم وزنا لأحد منهم ، سواء كانوا من الشيوخ أو الشباب ، وهكذا حكم كاتب هذا المقال على مؤسسة المجالس العلمية بانها لا تتوفر على العلماء الحقيقيين ، من أمثاله مثلا ، كل هذا لأنه لم يعين بمجلس من مجالسها ، ولم يقل هذا الكلام عندما كان عضوا بها ، فياسبحان الله ؟ ما الفرق بين الأمس واليوم ؟! وبكل جرأة وسذاجة يطلب من كبار المسؤولين حكومة وبرلمان أن يلقنوا دروسا للسيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية في الديمقراطية ، وفي كيفية اختيار علماء المجالس العلمية!! متجاهلا قدر من نصبها ، وأثنى عليها وباركها . وكانه لم يقرأ ولم يسمع الخطاب السامي في هذا الشان !!!

وقارئ المقال يخرج منه بخلاصة واحدة ، وهي ان صاحبه موتور ، وبانه كان حريصا على أن يكون بهذه المجالس عضوا أو رئيسا ، لانه وحده يتوفر على العلم ، وعلى الميزان الدقيق الذي يوزن به العلماء !! ومادام الحظ قد أخطاه ولم يصادفه ، فهو ناقم ، وغاضب ، يضرب يمينا وشمالا ، ولايميز بين الأحياء والأموات ولا بين المتضلعين في العلم وغيرهم!!

> وهكذا حكم كاتب هذا المقال على مؤسسة المجالس العلمية بأنها لا تتوفر على العلماء الحقيقيين ، من أمثاله مثلا ، كل هذا لأنه لم يعين بمجلس من مجالسها ، ولم يقل هذا الكلام عندما كان عضوا بها ، فياسبحان الله؟

ولم ينج أحد من اتهامه بالجهل والنقص وقلة المعرفة بالاحكام الشرعية . . .

> وقارئ المقال يخرج منه بخلاصة واحدة ، وهي ان صاحبه موتور ، وبانه كان حريصا على أن يكون بهذه المجالس عضوا أو رئيسا ، لانه وحده يتوفر على العلم ، وعلى الميزان الدقيق الذي يوزن به العلماء !! ومادام الحظ قد أخطاه ولم يصادفه ، فهو ناقم ، وغاضب ، يضرب يمينا وشمالا ، ولايميز بين الأحياء والأموات ولا بين المتضلعين في العلم وغيرهم!!

بهذا الأسلوب المبني على الاعتداد بالنفس المبالغ فيه وعلى احتقار الآخرين ، واصل مقاله إلى أن ختمه بالتهديد ، والوعيد . . .!!

ويبدو أن الكاتب يندب حظه العاثر الذي جعله يفشل في الانتخابات ، وجعله يتنقل من حزب الى حزب . . . وباختصار جعله لايحقق ما يطمح اليه من مناصب ورئاسات ، ومسؤوليات . .ولاحول ولاقوة الا بالله ، وبدل أن يرضى بقضاء الله وقدره ، أخذ يزبد ويرعد ، ويهدد ويتوعد . . .ولايسعنا إلا أن نأسف لحاله ، ونطلب من الله معه أن يحقق له مايصبو اليه ، ومايدريك فالحظ قد

> ويبدو أن الكاتب يندب حظه العاثر الذي جعله يفشل في الانتخابات ، وجعله يتنقل من حزب الى حزب . . . وباختصار جعله لايحقق ما يطمح اليه من مناصب ورئاسات

يصيب الانسان ولو في آخر عمره ، وكما جاء في الحديث الشريف . "لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها" فما عليه الا ان يتقي الله ويجمل في الطلب . . .وان يستغفر الله من احتقار الناس ، ومن التنقيص من عباد الله ، وعاش من عرف قدره ، والله ولي التوفيق .

غيور على العلم والعلماء

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

العدد 934
السنة 34
الجمعة
10 شوال 1421هـ
الموافق 4 يناير 2001م

*

المدير العام :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

*

مدير النشر:
إدريس كرم

*

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

*

التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الثمن : 3 دراهم

*

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء- حي أكدال - الرباط

*

رقم الإيداع القانوني :
1994 / 160
الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة - المحمدية
المغرب

*

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

بيان من الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب حول افتراءات

عبد الحي العمراني

ان الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب بعدما اطلعت على بعض المقالات التي نشرت في بعض الصحف المغربية والتي ينتقد اصحابها علماء المغرب وينسبون اليهم ما هم منه براء، وعلى سبيل المثال لا الحصر ماجاء بمقال السيد عبد الحي العمراني من وصف العلماء «بأنهم عصابة لتأسيس حزب رجعي بشعار الاسلام، يستعمل ضد التقدم والتحرر لنشر الشعوذات، والصرف عليها من أموال أحباس المسلمين» بعدما اطلعت الامانة العامة على مضمون هذا المقال وغيره من المقالات التي على منواله. استاءت شديد الاستياء من الاسلوب الذي كتب به، لما به من لمز وشتم ونكران لما هو واقع وحاصل حيث صب صاحب المقال جام غضبه على الشريف الجليل العلامة الدكتور السيد عبد الكبير العلوي المدغري الذي هو قبل ان يكون وزيرا، هو أحد العلماء الذين يشهد لهم الجميع بالعلم والمعرفة والمواقف النبيلة، والغيرة على الثوابت والمقومات الأساسية لهذا الوطن: الدين واللغة العربية، والوحدة الترابية، والتشبث بالعرش العلوي المجيد... وهو احد اعضاء رابطة علماء المغرب التي تفخر بهم... والى هذا فالاستاذ العلامة الدكتور السيد عبد الكبير العلوي المدغري الذي هو على رأس وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، له عدة مؤلفات وأبحاث قيمة منشورة يعرفها الناس، ويقرؤها الجميع، وهو معروف بدروسه الحسنية المتميزة بموضوعاتها القيمة، التي تعالج مشاكل المجتمع الاسلامي، موضحة، ومعللة، ومقترحة للحلول، وهذا شيء يعرفه الخاص والعام، أما ما يكتب، أحيانا، حولها من تعاليق، فذلك لأهميتها، ولما تتميز به موضوعاتها من الحيوية والدقة وبذلك تكون مجالا للاشادة بها من طرف كبار العلماء شرقا وغربا، أو للنقد عند بعض من يريد الشغب والجدال العقيم لمجرد أن يقال: أنه انتقد درس الوزير،أو لحاجة في نفس يعقوب، ومهما يكن فهي تترك أثرها العلمي الرفيع المستوى عند المثقفين والباحثين، وليست من نوع الدروس التي يضرب الناس عنها صفحا، ولا يهتمون بها.

ونحن في رابطة علماء المغرب نربأ بالاستاذ عبد الحي العمراني أن ينزل الى مستوى السباب والقذف وان تنطمس عليه الحقائق، ويكتب كلاما لايصدر من عالم ولايخاطب به العلماء، ومن المؤسف انه لم يكتف بمس كرامة الاحياء،بل نبش قبور الموتى، وذكر العلامة الجليلة، المرأة الصالحة التي وهبت نفسها للعلم والمعرفة ذكرها بسوء، وهي المشهورة بعلمها ومؤلفاتها والتي تعد مدرسة في حد ذاتها، يشرف من تتلمذ عليها، أو أخذ عنها، ويعتز بذلك، وهي الاستاذة المبرزة التي استفاد منها طلابها بدار الحديث الحسنية، وبكلية الشريعة بفاس، وبمصر والحجاز، وغيرهم من البلاد الاسلامية وتعتز المؤتمرات العلمية بحضورها، وقد حصلت على عدة جوائز وتنويهات، وأوسمة ممن يقدرون العلم وأهله، في البلاد العربية والاسلامية وغيرهم، ولقد أشرفت - رحمها الله - على المئات من الرسائل والأطروحات العلمية القيمة،واشرافها على الأبحاث العلمية للأستاذ للدكتور الجليل العلامة السيد عبد الكبير العلوي المدغري يدخل ضمن القائمة الطويلة لاشرافات الدكتورة عائشة عبد الرحمن رحمها الله.

وكنا نتمنى من الاستاذ عبد الحي أن يكون من الذين يقدرون لذوي الفضل فضلهم، ولذوي الكفاءات كفاءتهم لكن لاحول ولا قوة الا بالله.

وما قلتم عن النقصان في العلم واستعمال كتاب الله في غير موضعه، غير مسلم لكم، وإذا كنت ترى ذلك، فغيرك من العلماء المتضلعين لايرون ماترى،وكان عليك ان تلتزم بأدب الحوار والحكمة واللباقة، مادمت تنسب الى العلم. ومن المؤسف ان اسلوبك هجومي محض، بعيد كل البعد عن الرصانة والاتزان، وهو أسلوب انفعالي، لايضبط صاحبه نفسه، ولا يتحكم في سورة غضبه، التي شملت في انتقادها مؤسسة المجالس العلمية منذ احداثها في شكلها الجديد، أما قولك «يوقع باسم الدكتور هذا اللقب السائب...» فنحمد الله تعالى أن شهادات الدكتورة في بلادنا لاتمنح بطريقة التسيب، وإنما تمنح بعد مجهود علمي مفيد يعرض على مجموعة من العلماء المتخصصين لتقويمه ومناقشته، ومن الغريب أنه في هذا المقال شكك في مؤسسات التعليم العالي وما تمنحه من شهادات، مما يعتبر تنقيصا من قدر هذه المؤسسات. وهي دعوى عريضة مردودة على قائلها، لانها تمس بقيمة العلم والمعرفة في بلادنا، وبقيمة الذين أشرفوا وناقشوا... وأجازوا... وينبغي أن يستغفر الله تعالى من مثل هذه الاستهانة بقدسية العلم وأهله.

أما الذين لم يسبق لك أن عرفتهم فمن الأجدر بك أن تعلم ان ذلك لا يضيرهم، وبكل أسف أن مقالك المتهافت أساء إلى مجموعة كبيرة من العلماء والمثقفين، وكأنك ترى نفسك وصيا على العلماء بلا منازع، وأن من لاتشهد لهم أنت بالعلم، فلا علم عندهم، وأنهم مجرد اتباع الوزير وخدامه..

كنا نتمنى ألا تقع في مثل هذا الغرور الذي لا حدود له، غرور جعلك تصف جل العلماء بالجهل والتبعية، وجعلتهم من الذين اختيروا للمهام العلمية بغير ميزان دقيق... وكأنك وحدك تتوفر على الميزان القويم، الذي يوزن به العلماء... فياليتك عرفتنا بميزانك هذا؟..

مهلا على رسلك ايها السيد، واعلم ان مقالك هذا الذي كتبته كان عليك ان تراجعه قبل ان تبعثه للنشر، بالله عليك كيف سمحت لك نفسك بأن تهزأ وتسخر بأكثر من مائة وخمسين عالما من مختلف جهات المغرب وأقاليمه، وتحكم عليهم بجرةقلم بأنهم رجعيون ومن غير علماء الشريعة.

كما جعلت جميع المجالس العلمية بالمغرب ممن يساندون السيد الوزير في رجعيته، التي توهمتها.

ولم تكتف بذلك بل وصفتهم بأنهم "علماء" مجازا لا حقيقة، ومن العجيب انك تطلب ممن هم أعقل واكثر نضجا وادراكا من ان يسمعوا نداء من تحكم فيه الغضب لحاجة في نفسه، تطلب منهم ان يلقنوا السيد الوزير دروسا ليحترم علماء الأمة الحقيقيين في مخيلتك.

اتق الله في نفسك ايها الرجل، إنها دعوة خالصة موجهة لك من الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، رجاء أن يفتح الله بصيرتك، وان يهديك الى سواء السبيل. وعسى أن تحب لاخيك ما تحب لنفسك، وتسمع قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا. أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه، واتقوا الله ان الله تواب رحيم﴾.(سورة الحجرات/ الآية:12).

بعدما اطلعت الامانة العامة على مضمون هذا المقال وغيره من المقالات التي على منواله. استاءت شديد الاستياء من الاسلوب الذي كتب به، لما به من لمز وشتم ونكران لما هو واقع وحاصل حيث صب صاحب المقال جام غضبه على الشريف الجليل العلامة الدكتور السيد عبد الكبير العلوي المدغري الذي هو قبل ان يكون وزيرا، هو أحد العلماء الذين يشهد لهم الجميع بالعلم والمعرفة والمواقف النبيلة، والغيرة على الثوابت والمقومات الأساسية لهذا الوطن: الدين واللغة العربية، والوحدة الترابية، والتشبث بالعرش العلوي المجيد... وهو احد اعضاء رابطة علماء المغرب التي تفخر بهم...

أما الذين لم يسبق لك أن عرفتهم فمن الأجدر بك أن تعلم ان ذلك لا يضيرهم، وبكل أسف أن مقالك المتهافت أساء إلى مجموعة كبيرة من العلماء والمثقفين، وكأنك ترى نفسك وصيا على العلماء بلا منازع، وأن من لاتشهد لهم أنت بالعلم، فلا علم عندهم، وأنهم مجرد أتباع الوزير وخدامه..